جامعة محمد خيضر "بسكرة"
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

يوم:

الزمكان في رواية "مقابر الياسمين" لإبراهيم وطار

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

التخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
فطيمة بوشارب
نوال جاطة

إشراف الدكتور:
لعلى سعادة

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
1	جمال مباركي	أستاذ	جامعة بسكرة	رئيسًا
2	لعلى سعادة	أستاذ محاضر أ	جامعة بسكرة	مشرفًا و مقررًا
3	نبيلة تاوريريت	أستاذ محاضر أ	جامعة بسكرة	مناقشًا

العام الجامعي: 1442/1441 هـ- 2020/2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥

سورة النور :الأية 35

شكر وعرفان

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

ارفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف، الدكتور **لعلى سعادة** الذي بذل الجهد الكبير رغم انشغالاته العلمية المختلفة، إلا أن صدره كان أرقى من كل هذا، وأسهم في توجيه هذا البحث حتى استوى على سوقه.

كما أشكر جميع أساتذة قسم الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خيضر – بسكرة– دون أن أنسى الزملاء والأصدقاء الذين أسهموا من قريب أو من بعيد في إخراج هذا البحث.

الَاهداء

أولا وقبل كل شيء أحمد الله العلي القدير الذي وفقني إلى ما كنت أطمح إليه أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع:

إلى من قال فيهما عز وجل: **"...ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما و قل لهما قولا كريما..." صدق الله العظيم.**

إلى أختي عائشة وشيماء وأخواتي التي لم تلدهن أمي، زوجات إخوتي سامية وسهيلة ولا أنسى أخويّ طاهر وأحمد.

وإلى زوجي: ح- حمزة متّعك الله بالصحة والعافية ودمت لي.

وإلى كل إخوتي وأخواني الذين عشت معهم أجمل اللحظات.. إلى كل طلبة وأساتذة قسم الآداب واللغة العربية أهدي هذا العمل.

فطيمة.

مقدمـــة

مقدمة:

لقي الأدب الجزائري مكانة مرموقة وسط الآداب الأخرى وهذا لاحتوائه على موضوعات أدبية متنوعة تمكنت بها جلب القراء وبعض النقاد والمفكرين وانشغالهم في فنونه المتنوعة مثل المسرحية والقصة القصيرة والرواية، حيث أن الرواية الجزائرية متشعبة وتحمل في طياتها صوت الأديب وآلام شعبه وسبب نجاحها يعود إلى بعض الروائيين منهم واسيني الأعرج وإبراهيم وطار وغيرهم من الروائيين.

أولت الدراسات عناية خاصة للجنس الروائي لكونه أحد الأشكال السردية الأكثر جلب للاهتمام فزادت الأبحاث حوله فأصبحت مرتبطة بالتحولات الاجتماعية والسياسية التي يحاول فيها الكاتب نقل صوته للقراء بصورة خاصة.

تدور أحداث رواية "مقابر الياسمين" حول ما عاشته الجزائر إبان فترة الإرهاب والعشرية السوداء التي خلفت في الشعب الجزائري نقطة سواء اتخذ منها الروائيين المادة الخام لنصوصهم فصوروا ما عاشه شعبهم من آلام مما دعى إلى خلق نصوص سردية اختصت بالآلام والمآسي التي عانى منها أبناء الوطن –حيث تدور أحداث رواية حول شخصية جميلة التي هربت من قريتها بسبب المختار وظلمه لتنتقل إلى العاصمة وتتعرف على حسين وتبدأ حياتها من جديد لكنها أثناء زيارتها للقرية تتغير كل أحداث الرواية.

حيث جعل" إبراهيم وطار" روايته قراءة للأحداث التي تعرضت اليها جميلة من عنف وارهاب.

تتبعنا في هذه الدراسة البنى السردية (الزمان–والمكان) في رواية "مقابر الياسمين" لإبراهيم وطار"، وقد حاولنا الإجابة عن عدة تساؤلات، منها:

–ماهية الزمن والمكان في الرواية؟

-كيف وظف إبراهيم وطار الزمن في روايته ؟

-ماهي أبرز تجليات المفارقات الزمنية في رواية مقابر الياسمين؟

-ماهي وظائف الأماكن المغلقة والمفتوحة، ووما مدى إسهامها في تقدم مشاهد وأحداث الرواية؟

لا شك أن أي بحث يحتاج إلى عمود فقري يشد بنيانه المتمثل في الخطة التي تحدد مسار الدراسة، حيث جاءت خطة البحث كالآتي: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق، حيث جمع الفصلان الأول والثاني النظري والتطبيقي.

تطرقنا في المدخل إلى مفهوم الزمن وأنواعه، ثم انتقلنا إلى مفهومه عند بعض الروائيين، كما تناولنا مفهوم المكان وأنواعه.

أما في الفصل الأول، فقد تناولنا فيه المفارقات الزمنية المندرجة ضمن الاستباق والاسترجاع، والحذف والوقفة والمشهد...

انتقلنا في الفصل الثاني إلى دراسة المكان في الرواية وتوضيح ثنائية الأماكن المفتوحة والأماكن المعلقة.

وأنهينا البحث بخاتمة لخصنا فيها جميع النتائج التي توصلنا إليها، واعتمدنا في البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، نذكر منها: وليد شاكر نعاس، المكان والزمان في النص الأدبي. الجماليات والرؤيا. وعمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح. ولا ننسى أننا اعتمدنا بدرجة الأولى في الجانب التطبيقي على مرجع وهو الرواية "مقابر الياسمين".

وفيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج البنوي. وقد واجهتنا بعض الصعوبات تتمثل في عدم معايشتنا لوقائع العشرية السوداء والظروف السائدة آنذاك لفهم الأحداث بشكل جيد وعميق.

ونتمنى ان نكون قد حققنا أهدافنا في هذا البحث.

ويبقى الموضوع مفتوحا على دراسات أخرى أوسع وأشمل.

مدخل:

ضبط المفاهيم

I- الزمن.

1- مفهوم الزمن.

2- أنواع الزمن.

3- الزمن في الرواية.

4- الزمن عند بعض الروائيين.

5- الزمن عند البنيويين.

6- بناء الزمن الروائي.

7- أهمية الزمن.

II- المكان :

1- مفهوم المكان.

2- المفهوم الأدبي للمكان.

3- أنواع المكان.

4- أهمية المكان.

I- الزمن :

1- مفهوم الزمن:

أ- **لغة:** في القاموس المحيط "الزمن إسم القليل الوقت وكثيرة والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وأزمن بالمكان: أقام به زمننا والشيء طال عليه الزمن- يقال مرض مزمن وعليه مزمنه والزمان، الوقت قليلة وكثيرة ويقال السنة أربعة أزمن أقسام وفصول"[1].

فالزمن إذا مدة من الوقت، طويلة كانت أم قصيرة تتحدد وفقا لأحداث معينة تجعل ذلك الزمن محفوظًا.

ب- اصطلاحا:

إن الزمن مدة من الوقت مرتبط بالحدث "إن الزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم، هو زمن مندمج في الحدث بمعنى أنه يتحدد بوقائع حياة الإنسان، ظواهر الطبيعة وحوادثها، وليس العكس، إنه نسبي حسي، يتداخل مع الحدث مثله مثل المكان الذي يتداخل مع التمكن فيه"[2].

-وبذلك فالزمن ينحصر في هذا المفهوم ،حيث يربط الزمان بالحدث الحامل فيه، فيجعل كلا منهما معرفا للآخر ومحددا له (المكان، والزمان).

"يعد الزمن من المقولات الأساسية التي شغلت الفلاسفة منذ القدم وجلبت انتباههم لكونه من الأبعاد الغامضة المستعصية على القياس.

-وهذا لصلته بمفاهيم تجديدية تبحث في الوجود والعدم.... الطبيعي والإنسان"[3].

-لقد شغل الزمن الإنسان منذ القدم ،حين نجد جميع الفلاسفة معظم تساؤلاتهم تدور حول ماهية الزمن وعلاقته بالجدلية الإنسان.

---

[1]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2004، ص16.

[2]- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، لبنان ، ص9، 2009، ص190.

[3]- حكيمة سبيعي، الخطاب الروائي عند أحلام مستغانمي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان،(د-ط)، 2015، ص17.

باعتبار الزمن ظاهرة طبيعية مرتبطة بالوجود البشري "ولهذا فالتداخل بين الزمن والحدث ولا يمكن تعميمه على باقي اللغات لأنه أمر يرتبط باللغة العربية دون سواها "فكل من اللغات المختلفة والحضارات المتباينة طرائقها المتميزة تمامًا في تصور الزمن"[1].

وذلك لأن مفهوم الزمن له خصوصية مميزة حسب الحضارات ، ولهذا فقد اهتم الدارسون والباحثيون بالزمن في شتى المجالات العلمية رغم اختلاف مناهجها ومواضيعها بإعطائه العناية البالغة بإعتبارها شكل إطار كل حياة، والحافظ لكل الموجودات، حركتها وسيرها ونشاطها.

2- أنواع الزمن:

-ويمكن تحديد نوعين الزمن ودورهما في تشكيل الزمن في الأدب وهما:

2-1- الزمن الطبيعي (الموضوعي):

- يعد الزمن الطبيعي مرتبط بعالم الخارجي ولا يحتاج في تقديره إلى خبرتنا.

- "هو مفهوم عام وموضوعي أو يمكن تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة".[2]

- باعتبار خصائص الزمن الطبيعي في كونه مستقلا عن خبرتنا الشخصية للزمن، وفي كونه يتعالى بصدق،و يتعدى الذات لتركيب الموضوعي الموجود في الطبيعة.

- "ويتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت، فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض (المكان)، أي يتحرك الزمان ويتعاقب مجددًا الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة".[3]

- هذا ما يميز الزمن الموضوعي بكونه أو شبيه بشارع وحيد اتجاه.

---

[1]- كولن ولسون وآخرون، فكرة الزمان عبر التاريخ ،ترجمة فؤاد، كاملة مجلة، عالم المعرفة، ع159 ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،1992، ص06

[2]- سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية)، نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1984، ص67.

[3]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص23.

2-2- الزمن النفسي:

-وهنا الزمن النفسي يتحدد بالوعي الداخلي للعمل الادبي,"فالزمن، مظهر نفسي لا مادي، ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي، لكنه متسلط، ومجرد، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة."[1]

وبهذا يعين أن الزمن النفسي بإمكانه زياد عن مداه الحقيقي، في حين من ممكن أن يصبح أسبوع كيوم واليوم ساعة، والساعة مجرد لحظة من الزمن.

-"الزمن النفسي مكلف يحدث في وعي الشخصية وتفكيرها".[2]

- لهذا يكمن الزمن النفسي بالزمن الداخلي للعمل الأدبي والشخصية الروائية.

3- الزمن في الرواية:

يعتبر الزمن أحد مكونات العمل السردي "يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يمتد أجزاءها، كما هو محور الحياة ونسيجها، والرواية فن الحياة، فالأدب مثل الموسيقى، هو فن زماني، لأن الزمان وسيط الرواية، كما هو وسيط الحياة"[3] وذلك لأنه يلعب دورًا مهما في سيرورة الرواية، بإعتبار الزمن عنصرًا فاعلاً في الأعمال الروائية التي ينسجها، ثم يعلن بعد ذلك تسلطه على باقي العناصر الروائية (المكان- الشخصيات- الأحداث) لكونها تتحرك بحركته، وتتوقف بسكونه.

-وقد أكد كثير من الدارسين "أن الرواية هي فن شكل الزمن بإمتياز"[4].

---

[1]- عبد ملك مرتاض، في نظرية الرواية بحثا في تقنيات السرد، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، (د.ط)، 1998، ص176.

[2]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص26.

[3]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (د-ط)، ص36.

[4]- المرجع نفسه، ص36.

-يعد الزمن الروائي قالب مفتوح على كل التشكيلات الزمنية لأنه لا يمكن أن تتصور عملاً روائيا دون أن يحمل بين طياته الزمن.

-"الزمن الروائي هو الذي ينضبط بكل أنواع الزمان الرواية، وفقا لمنظومته ولمنطقه الداخلي... أو مسألة الزمن الروائي... تمتد لتشمل الأحداث والموافق"[1]، باعتبار الزمن من المفاهيم النقدية التي تتواجد في العمل الروائي على شكل حزمة من الأزمنة تؤدي وظائفها بدقة للوصول إلى زمن محدد.

4- الزمن عند بعض الروائيين:

4-1- ميشال بوتور:

يقدم لنا "ميشال بوتور" أحد رواد الرواية الجديدة رؤية حول الزمن من خلال "إحصائياته ثلاثة متداخلة في الخطاب الروائي هي زمن المغامرة وزمن الكتابة وزمن القراءة، وأفترض أن مدة هذه الأزمنة تتقلص تدريجيًا بين الواحد والآخر، "فالكاتب مثلا يقوم خلاصة للأحداث وقعت في سنتين (زمن المغامرة) وربما قد استغرقت في كتابتها ساعتين (زمن الكتابة) بينما نستطيع قرائتها في دقيقتين (زمن القراءة)"[2].

تناول ظاهرة الزمن في العمل الروائي من خلال تقديمه لنا بتقسيم جديد لزمن، فحصره في ثلاث أزمنة يمكن قرأتها في ساعة أو أكثر جرت أحداثها خلال يومين أو أكثر.

4-2- فألان روب جريه:

-يذهب إلى أن الزمن في العمل الأدبي "هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية، لأن زمن الرواية من وجهة نظره ينتهي بمجرد الإنتهاء من القراءة"[3] وبذلك

---

[1]- حكيمة سبيعي، خطاب الروائي عند أحلام مستغانمي، ص21.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- القصة) ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990، ص114.

[3]- مها حسن القصراوي ،الزمن في الرواية العربية، ص49.

فهو يلغي أي زمن آخر للرواية غير زمن القراءة، فبهذا هو ينفى وجود أي علاقة بين زمنية الأحداث والوقائع.

-"كما أنه ينطلق في دراسته للزمن من تطور التصور التقليدي للزمن الواقعي والزمن اللغوي"[1].

-أي يندرج الزمن ضمن تصور تقليدي يضم زمن واقعي ولغوي.

"فالزمن في الرواية من وجهة نظره لا يتعلق بزمن يمر لأن الحركات على عكس من ذلك مقدمة إلا جامدة في اللحظة"[2].

-ومن هذا فالزمن الوحيد المتحقق هو الزمن الحاضر، أي زمن عرض الرواية لذا فإن الرواية تتحرر من مبدأ الخضوع لأي زمن آخر، لذلك أن حياتهما وحركتهما تتجسد فقط في لحظة القراءة.

5- الزمن عند بعض البنيويين:

"تعدد مفهوم الزمن حسب اختلاف اتجاه الباحثيين والروائيين فهي تتقارب وتتباعد أحيانا أخرى، ولعل أبرز هذه الاتجاهات هم الشكلانيون الروس فهم الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب"[3] وذلك من خلال حديثهم على المتن الحكائي والمبنى الحكائي.

5-1- بوريس توماتشيفسكي :"Boris Tomachevsky"

يوضح توماتشيفسكي القضيتين الذي ناقشهما في مسألة الزمن هما: المتن الحكائي الذي يعرفه بأنه "مجموعة من الأحداث المتصلة فيما بينها والمبنى الحكائي الذي يتألف

[1]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي [دراسة في روايات نجيب الكيلاني، دار عالم الكتب الحديث،أربد، الأردن ط1، 2009، ص44.

[2]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطبعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص67.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمان- القصة)، ص107.

من الأحداث نفسها لكنه يراعي نظام ظهورها في الأثر الأدبي"[1]، وبالنظر إلى رأي وتوماتشيفسكي من زمن نجد تعريفه للمتن الحكائي والمبنى الحكائي ركز على أحداث العمل الأدبي وفق نظام زمن معين.

"الشكلانية الروسية كأحد المناهج الداخلية التي تدرس النص من داخله، فقد تعاملت مع النص على اعتباره أن زمنه موجود فيه، بمعنى أن دراسة الزمن في الرواية يجب أن تتجه نحو زمن الأحداث في العمل الأدبي نفسه دون محاولة ربطها بأي زمن خارجي"[2].

–وهنا قد تعاملت الشكلانية الروسية في معاملة النص على أن زمنه موجود داخله دون خارجه.

5–2–" تزفيطان تودوروف: T.Todorov"

لقد انطلق في دراسته للزمن الروائي من نقطة أشار إليها الشكلانيون الروس، فيما يخص المتن الحكائي، وعبر عنهما بأزمن القصة وزمن الخطاب، وهما يمثلان زمن في النص، فهذا التقسيم الثنائي للزمن عادة للظهور من جديد على يد تودوروف "الذي أبرز كيف أن قضية الزمن في السرد، إنما تطرح بسبب التفاوت الحاصل بين زمن القصة وزمن الخطاب"[3] فيوضح تودوروف أن الزمن الروائي يؤول إلى أنه الطريقة التي انتهجها الشكلانيون الروس.

–حول مبدأ المتن الحكائي والمبنى الحكائي، أي أن زمن السرد قائمة على زمنين زمن الخطاب وزمن القصة.

---

[1]– أحمد حمد النعيمي ، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص44.

[2]– المرجع السابق، ص43.

[3]– حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (القصة، الزمن، الفضاء)، ص15.

زمن القصة: "أي الزمن الخاص بالعالم التخيلي"[1].... يقصد بها زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، التي تكون لها بداية ونهاية غير محدودة، أي تندرج ضمن العالم اللاواقعي.

زمن الخطاب: "وهو زمن الذي تعطي فيه لقمة زمنيها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروى له"[2].

-ويشار إليه بزمن الخطاب الروائي الذي ينقسم إلى: راوي ⟵ خطاب، قصة ⟵ المروى له.

-فإذا من خلال دراسة تودوروف لزمن القصة وزمن الخطاب ،يؤكد على عدم تشابه بينهما بإعتبار كل واحد منهما بعيد عن الآخر "فالمقصود هنا بكلام تودوروف هو تلك الإشكالية التي تتيح للمؤلف باستعمال التعريف الزمني، أن يتصرف في ترتيب الأحداث تبعًا للغايات الفنية التي يقتضيها العمل الروائي وليس بناء على ما تمليه مقاصد القصة"[3].

إن زمن القصة هو زمن المادة الحكائية في شكلها ، فهو زمن يتميز بتعدد الأحداث والمواقف المتمثلة أو المعروضة التي تجرى أحداثها في آن واحد، أما زمن الخطاب ما هو إلا مؤشرات زمنية حكائية التي تنظم أو ملزمة بترتيب أحداث القصة ترتيبا متتاليًا، يأتي واحد تلوى الآخر، فالشكل الهندسي المعقد هو القصة ،والخط المستقيم الذي يسقط عليه الشكل الهندسي المعقد هو الخطاب.

وقد ذهب تودوروف إلى أن الرواية ثلاثة أصناف من الأزمنة الداخلية وهي:

1- **زمن القصة:** "أي الزمن الخاص بالعالم التخيلي"[4] ولقد تم ذكره سابقًا....

---

[1]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص49.

[2]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006، ص49.

[3]- حسن بحراوي ،بنية الشكل الراوئي "(الفضاء، الزمن، القصة)، ص115.

[4]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص49.

-أي الزمن الذي يقوم من خلاله السارد القصة من حيث ما يتلفظ به.

2- **زمن الكتابة أو السرد:** "وهو مرتبط بعملية التلفظ..."[1] ونعني به الزمن الذي يأتي بيه الكاتب من خلال ما عاشه وما إكتسبه من ثقافات وعلوم.

3- **زمن القراءة:** أي ذلك الزمن الضروري لقراءة زمن النص، وما تمتاز به هذه الأزمنة الداخلية إلتباسها للحدث السردي وتلازمه ملازمة مطلقة ودائمة.

وفي مقابل هذه الأزمنة الداخلية هناك أزمنة خارجية يحددها تودوروف في ثلاثة أزمنة ،وهي زمن الكاتب وزمن القارئ والزمن التاريخي:

1- زمن الكاتب:" أي مرحلة الثقافية والأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف"[2] أي المحيط الثقافي للمؤلف .

2- زمن القارئ: "وهو المسؤول عن التفسيرات الجديدة وأخيره"[3].اي اكتشاف كل ماهو جديد .

3- زمن تاريخي:" يظهر في علاقة التخيل بالواقع , إن العلاقة بين الزمن والتاريخ هي علاقة غير مبنية على أساس المنطق الزمني المتصاعد(*)، بل على أساس تسلسل زمني البديل (**)"[4].

أما الزمن في الدراسات العربية فهو الآخر عرف عدة تقسيمات واتجاهات بحسب اختلاف الباحثين والنقاد.

-ولقد تحدث الكثير من النقاد على تقسيم الزمن الروائي إلى ثلاثة أقسام وهي:

---

[1]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص49.

[2]- المرجع نفسه، ص49.

[3]- المرجع نفسه، ص62.

[4]- المرجع نفسه ،ص62.

(*) الزمن المتصاعد: بمعنى الزمن المتطور بتطور أحداثه.

(**) الزمن البديل: ويقصد به الزمن الجديد المغاير للزمن السابق.

أ- **زمن القصة:** "فهو زمن المادة الحكائية وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية ,أي المادة الحكائية تجرى في زمن سواء كان ذلك الزمن مسجلا أو غير مسجل"[1] والمقصود من هذا الزمن هو ما وقعت فيه الأحداث سواء كان حقيقيا أو تخيليًا ،وهو دائما يحدد بنقطة يبدأ منها، تقابلها نقطة ينتهى إليها.

ب- زمن الخطاب:" فهو تجليات ترميز زمن القصة وفق منظور خطابي متميز يفرضه النوع, بحيث إعطاء زمن القصة بعدًا متميزً وخاصًا"[2].

أي زمن التزمين(*) الزمن الأول (زمن القصة) أي أنه زمن السرد في تعامله بكل جزئياته.

-"ما نسميه زمنًا في مورفولوجية لغة لا يدخل في علاقة بسيطة ومباشرة مع ما نسميه زمنًا على المستوى الوجود ،بدون حتى أن تفكر في المعاني الفلسفية لهذا المصطلح"[3].أي زمن الخطابي يتركز على معاني مورفولوجية للغة الحكائية .

ج- زمن النص: "يبدو مرتبطًا بزمن القراءة وبذلك يعد دلاليًا"[4] ,"مع اعتبار زمن القصة صرفيا وزمن الخطاب نحويًا"[5].

أي يقصد به المدة الزمنية التي تتجلاها لقراءة النصوص ،حيث تندرج زمنية النص الأدبي (الروائي)، وذلك من خلال ترابط وتكامل الأزمنة الثلاث.

إن هذا الترابط بين زمن القصة (زمن الأحداث التي جرت في الواقع).

---

[1]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص64.

[2]- المرجع السابق، ص64.

(*) تزمين: تقدير عمر الأشياء القديمة ومعرفة الحقبة الجيولوجية لها.

[3]- تزفيطان تودوروف، مفاهيم السردية ، ترجمة عبد الرحمان مزيان ، منشورات الاختلاف، ط1،2005/2000، ص107.

[4]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص64.

[5]- المرجع نفسه، ص64.

-وزمن الخطاب (أي ترتيب هذه الأحداث في شكل خطى مسلسل، هو الذي يشكل لنا زمن النص).

6- بناء الزمن الروائي:

يعد النص الراوئي، في منظور النقد الحديث، لعبة زمنية في تصريف زمنين داخل بعضيهما ،إلا أن هذا التعب يحتاج إلى مجموعة من القواعد التي تضبط وتسلسل المراحل التي تضمن للملتقى التشويقي .

-الرابط الزمني يخضع لصيغ الربط هي:

1- التسلسل: "هو تموضع المتتاليات الواحدة بعد الأخرى دون.

2- التضمين: ورود متتالية بكاملها داخل متتالية أخرى.

3- التداخل: هو دمج عدة متتاليات".[1]

بمعنى أن تقنيات الزمن وآلياته المستخدمة في زمن الرواية تضمن التسلسل الزمني المعاش ،حيث الماضي ثم الحاضر ثم المستقبل ،يمكن أن يعيش الإنسان في لحظة حاضرة ،أي أزمنة عدة في الماضي والمستقبل.

7- أهمية الزمن:

يكتسب الزمن أهمية كبيرة من خلال موقعه داخل البنى الأدبية خاصة السردية منها، وهذا ما يوصله إلى رتبة الصدارة "بإعتباره أحد مكونات السرد ومحور الرواية وعمودها الفقري في تقنياتها حيث اعتنت به الدراسات الأدبية الحديثة لأنه أحد مكونات العمل الأدبي فصار الزمن عنصر حيوي يتكأ عليه بصورة عامة فعلية تترتب عناصر التشويق والإثارة، ولدراسة الزمن تأتي مندرجة ضمن الزمن"[2].

[1]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،(د.ط)،2010، ص15.

[2]- وليد شاكر النعاس، المكان والزمان في النص الأدبي (الجماليات والرؤيا)، ص82.

–تبدو لنا أهمية الزمن لكون هذا النوع من الدراسات، يعيننا على التفريق بين القرائن التي تدلنا على كيفية اشتغال الزمن في العمل الأدبي.

–يؤكد "حسن بحراوي" "أن أهمية الزمن في العمل السردي والتشديد على خطورة الدور المرتبط به"[1].

إن الأهمية تكمن أيضا من خلال الم الداخلي وحركة شخصيتها، بفعل أحداثها وأسلوبها، وبنائها من ناحية أخرى.

II– المكان :

1– مفهوم المكان:

– ولا بد قبل الخوض في مفهوم المكان أن نقف عند دلالاته اللغوية والإصطلاحية.

لغة:يشتغل المكان عدة معاني تمكنة في غوص في مصطلحات اللغوية, "للمكان مرادفات تستعمل في اللغة للدلالة عليه منها المحل الموضع، الحيز، الفراغ، الموقع... إلخ، ومن الملاحظ أن المعجمات اللغوية لم تبحث في هذه المرادفات إلا بقدر تعلقها باللغة ومشتقاتها المتعددة".[2]

ويقصد بالمكان هنا الموضع الذي يحتل مساحة معينة تشتغل في وضع الأشياء.

اصطلاحًا: يعتبر المكان العنصر الاساسي في بناء السرد الروائي, "المكان أثناء حضوره في النص الروائي يتراوح ما بين كونه يمثل الخلفية التي تحتوي الأحداث، وكونه يتصدر العمل الأدبي برمته ويكون العنصر السائد والمهيمن على بقية مكونات السرد الحكائي في الرواية".[3]

[1]– ينظر حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي، ص108.

[2]– وليد شاكر نعاس، المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا، ص241.

[3]– ينظر المرجع نفسه، ص250، 251.

-ومن خلال هذا نجد أن المكان كغيره من عناصر البناء، يتغير من نص إلى آخر، تبعًا لما يجري فيه من أحداث لا أثر في الأعماق نجده يتفاعل مع بقية السرد الحكائي.

2- المفهوم الأدبي للمكان:

-عندما يكون في ذهننا مفهوم المكان، ننتقل إلى تعريفه من المنظور الأدبي، وما هو الدور الذي يلعبه المكان أدبيا وفنيا.

-يعرف دارسو الأدب المكان بأنه: "البعد المادي للواقع، أي الحيز الذي تجري فيه، لا عليه، الأحداث، وهو مساحة ذات الأبعاد الهندسية أو الطبوغرافية(*) تحكمها المقاييس والحجوم ونظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني المجرد"[1] ,هذا يعني أن المكان في نظر دارسي الأدب بأنه يرتبط بالشكل المادي الذي تجري به الأحداث على غرار ما يحمله الجانب المعنوي.

-"فليس المكان ذلك الشكل البلاستيكي المبني من الطوب والحجر والقصب..."[2] إنما هو كيان الإجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، لذا شأنه شأن أي إنتاج إجتماعي آخر يحل جزءًا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه".[3] وبذلك نستنتج أن المكان يرتبط بالمجتمع الإنساني فهو ينتج عن طريق أفعاله وسلوكه.

-**المكان الروائي:** "هو الفضاء التخيلي الذي يصنعه الروائي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث"...[4] أي إبداعية الروائي.

-**الفضاء:** "**l'éspace**": "يعد حاويًا لكل مفاصل المكان المختلفة بإعتباره مجموعة الامكنة وإطارها المتحرك".[1]

(*)- طبوغرافية: بيان الملامح العامة لسطح الأرض طبيعية كانت أو مصنوعة.

[1]- وليد شاكر نعاس، المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا، ص247.

[2]- المرجع نفسه، ص249.

[3]- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)، 1986، ص16.

[4]- وليد شاكر نعاس، المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا ،ص112.

– يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الخط الأساسي الذي تبنى عليه الرواية ،والمنظم لجميع فهو الحاضر لكل شيء.

–وبذلك فإن المكان هو الأرضية التي تدور فيه الأحداث، ومن هذا نستخلص من كل ما قمنا بعرضه أن الجذر الحقيقي للمكان هو (كون).

3– أنواع المكان:

أولا: المكان النصي:هو مجموعة الامكنة التي تحتلها الكتابة علي السطح الورقة حيث يشمل مجموعة من التقنيات , "هو الحيز المكاني الذي تشتغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرف موضوعية على مساحة من الورق مشتملة على الغلاف بما يحويه من لون و حجم و رسم و ألوان و المقدمة، فهو المكان الذي تتحرك فيه عين القارئ".[2]

يقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة في العمل الأدبي قصد تفاعل مع طبيعة النص الروائي .

ثانيا: المكان الدلالي:يقصد بالفضاء الدلالي الصور التي تخلقها لغة الحكي وارتباطه بالدلالة المجازية , "يتمثل هذا المكان في الصور المجازية للحظات، أي إنتاج الدلالي المتعدد للفظة، واحد منها حقيقي و البقية مجازية، و هذا المكان و طيد العلاقة بالشعر و بعيد عن السرد"[3]... ويختص بالنقد الدلالي للفظة واحد حقيقي والبقية مجازية.

---

[1]– منصور نعمان نجم الدليسي، المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص18.

[2]– أم السعد بلعيد المزعوق، الزمن و المكان في رواية (المجوس) الإبراهيم الكوني، مذكرة لنيل درجة التخصص العالي الماجستير في الأدب و النقد، الجامعة الاسمرية للعلوم الإسلامية، قسم الأدب و النقد، سنة 2015، 2016، ص 24.

[3]– المرجع نفسه، ص 24.

ثالثا: المكان بوصفه منظورًا أو كرؤية: المقصود منه هو الطريقة التي يستطيع الروائي بواسطته ,ان يهيمن علي عالمه الحكائي ,"إن المكان هنا مراقب من الكاتب من زاوية معينة مكونًا وجهة نظر تتحكم في الخطاب ككل، فالشخصيات و الأحداث تدور وتتحرك ضمن مكان معين و ينظر إليها من زاوية من زوايا ذلك المكان".[1] و يقصد بأن المكان يعتبر محورًا اساسيا في سير العمل الأدبي.

رابعًا: المكان الجغرافي: يتولد عن طريق ذاته ,بذلك هو المساحة التي تتحرك فيها الابطال والشخصيات, "وهو المسرح الذي تتحرك عليه الشخصيات، أي الأمكنة التي تدور فيها الأحداث والتي تختلف فيما بينهما من حيث الوظيفة والدلالة، فالمكان بما أنه مكون من مهم في تشكيل بنية الخطاب الروائي فإن الروائي يقدم دائمًا حدًا أدنى من الإشارات الجغرافية التي نقطة انطلاق لتحريك خيال متلقي".[2] أي أن المكان هو محور أساسي الذي تتحرك فيه أحداث، باعتباره نقطة انطلاق لتحريك خيالي متلقي.

4- أهمية المكان:

يكتسب المكان أهمية كبيرة في العمل الروائي وفي كيفية تصوره ، فهو يرمي إلى إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد، ويجعل من أحداث الرواية- بالنسبة للقارئ- شيئا محتمل الوقوع، فهو فضاء يحتوي كل العناصر الروائية من (أحداث وشخصيات) وما بينهما من علاقات ويمنحها المناخ الذي تتفاعل منه.

-"أكدت بعض التيارات في الفكر الفلسفي الحديث من (الظاهراتية) ،أهمية المكان بل لقد ذهبت التيارات إلى أن الزمان لا وجود له دون المكان، إذا أنه الحركة في المكان والأشياء، وقد إقترب "غاستون باشلار" من هذا المعنى في بعض الأحيان عندما يقول

---

[1]- المرجع نفسه، ص 25.

[2]- أم السعد بلعيد المزعوق، الزمن و المكان في رواية (المجوس) الابراهيم الكوني، مذكرة لنيل درجة التخصص العالي الماجستير في الأدب و النقد، الجامعة الاسمرية للعوم الإسلامية، قسم الادب و النقد، سنة 2015، 2016 ،ص 25 .

نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تثبيتان في أماكن استقرار المكان الإنساني."[1]

-يعد المكان اللغة المحورية من لغات الرواية ، بإعتباره من يظهر العناصر التي تتكون منها أي رواية، الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع.

-"في الرواية أهمية كبيرة، ويعد أحد الركائز الأساسية لها، والمكان في الراوية يجب أن يكون عاملاً، وفعالاً، وبناءًا، فيها سواء أكان هذا المكان باهتًا، أم كان واضحًا، أم عاصفًا في حركته، أم ساكنًا في نقله، متفقا في سيولته، أم كثيفًا وضاغطًا".[2]

لذا ينبغي أن ينظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها معًا ولا ربطها، كما أنه يساهم في ربط العمل السردي، لذا فهو أصبح عنصرًا حكائيًا هامًا قائمًا بذاته.

[1]- خالد حسن خضر، المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، العدد102، كلية التربية ابن رشد قسم اللغة العربية، جامعة بغداد، ص118.

[2]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الحقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتابة، دمشق، (د.ط)، 2011، ص36.

الفصل الأول:

الزمان في رواية "مقابر الياسمين".

1- المفارقات الزمنية.

أ- الاسترجاع

ب- الإستباق

2- نظام السرد

2-1- تسريع السرد

أ- الخلاصة

ب- الحذف

2-2- تعطيل السرد

أ- المشهد

ب- الوقفة.

1- المفارقات الزمنية:

-تكون المفارقات إما باسترجاع لأحداث ماضية أو استحقاق لأحداث لاحقة، إذن المفارقة تكون مخالفة زمن السرد أثنا رواية الأحداث أما عن طريق العودة إلى الماضي واسترجاع أحداث الماضية فيه، وإما عن طريق التنبؤ والاستباق لأحداث سوف تحدث فيما بعد.

أ- الاسترجاع والاستذكار: Récupération

يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي، فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذا ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعى الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه «إن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارًا يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة»[1].

"أي استرجاع الأحداث الماضية ووضعها في الحاضر واستمرارها، وهذا من خلال انتقائها، لأن "استذكار الأحداث، أو الوقائع الماضية يأخذ أكثر من قبل فقد يكون الماضي على شكل وخزات ضمير، وقد يكون اعتلاء النفس لما حققته الشخصية من انجازات "[2]، فهو بذلك يؤكد على إعطاء المتلقي معلومات على الشخصيات المتواجدة في الرواية وماضيها.

-"كما أن الاسترجاع تقنية سردية موجودة في السرد الكلاسيكي والحديث وتسمى استرجاعًا، لأن السارد يتذكر أحداثًا سابقة، أو يسترجع أوصافًا ، فيعود بالقارئ إلى

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص192

[2]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص32.

الماضي لإثارة الحاضر..."[1]، حيث يتوجه السارد إلى الماضي ليستذكر منه أحداثا تخدمه في الحاضر، وجاءت تقنية الاسترجاع في رواية "مقابر اليلسمين" وهذا ما جاء في المقطع الذي يسترجع فيه السارد أحداثا ماضية مرت بها" جميلة "وكيفية انتقالها من القرية إلى المدينة "العاصمة":« قبل خمس سنوات كانت جميلة في بيت الاهل في قرية صغيرة يحتضها الحبل، كان كل شيء عاديًا كان الربيع لا يفارق القرية، إلا عندما يعدها بأنه سيرجع إليها.... » [2]، ففيها جميلة تتذكر ما عاشته في القرية وأيامها الجميلة وتصف لنا مدى جمال اوديتها وجبالها والإخضرار، الذي يدوم طول فصول السنة وكانت السعادة لا تفارقها، إلى أن يأتي المختار ويدمر كل أحلامها بأمواله ومشاكله وهجرته لشباب القرية واستغلاله للأراضي الفلاحين ورغبته في الزواج من جميلة كزوجة سادسة له ،وهذا ما نلمسه في مقطع آخر:

« كانت في عمر بناته، ورآها عندما وقع أبوها عبد الله من على الكرمة التي كان يقوم بزرعها ..و فخرجت هي وأمها عند سماعها الخبر، خرجتنا وليتها ما فرت في ذلك اليوم المشؤوم، فتاة في العشرين من العمر ... » [3].

-"كذلك الاسترجاع هو النقطة التي يتوقف فيها السارد عن سرده ليورد حدث يعود إلى نقطة زمنية سابقة على نقطة الأولى"[4]، بمعنى استذكار الحاضر بالعودة للماضي، ففي الرواية يعود الروائي إلى حياة سيدنا آدم وحواء من خلال هذا المقطع « قصير هو العمر، إذا ماكان عمر الكون هو المقياس أن حياة واحدة لا تكفي،... حتى أسدل ستار

---

[1]- ينظر جيلاني الغرابي، علم السرد الزمان والشخصيات، شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن، ط1، 2017، ص19.

[2]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص11.

[3]- المصدر نفسه، ص 11.

[4]- وليد شاكر النعاس، المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا...، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1،2014، ص87.

الموت، تذكرنا، تذكرنا آدم لأنه بكى ذات صباح، بسبب و حدته ولأن حواء لم تكن خلقت بعد »[1] . وهذا نجد "حسين" يتذكر ملامح "جميلة "وكل شيء في جميلة وكل هذا لأنه يحبها ويشبه حياته بحياة سيدنا آدم عندما بكى لأن حواء به تلحق بعده.

في موقف آخر نجد "جميلة" تسرد معاناتها في قولها:« حتى طفولتي.... وذكرياتها... أصبحت تشكل جزءا ضئيلا لا أذكر سوى قصتي مع المختار الكلب، لم يبقى في ذاكرتي سوى ذل وهروبي من خطيئة لم أقترفها.... لم يبقى من صورة أبي في ذاتي سوى صورته مستلق على الفراش »[2] ,وفي هذا المقطع استرجاع داخلي الذي يكون على لسان الشخصية،" وهو الذي يلتزم خط من السرد الأدبي"[3]، أي يعني سرد طفولة جميلة وهي كبداية لحكاية جميلة في الرواية أي "يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقدمه في النص"[4] ،أي سرد القصة بعد وقوعها وتكون بصيغة المتكلم حيث "يكون حقله الزمني ضمن زمن الرواية"[5]. وهنا جميلة تسترجع ما عاشته من ألم وذل عند تردد المختار على زيارتهم أثناء فترة مرض أبيها.

فهناك استرجاع داخلي متباين حكائيا وهو "ادخال شخصية روائية جديدة ويقوم السارد بتوضيح خلفيتها "[6]، وهذا ما يتضح في الرواية عند استرجاع جميلة لأيام القرية ومدرستها الإبتدائية وتلاميذ مدرستها وفناء وأقسامها « تزاحمت في ذهني ذكريات الطفولة، وأنا أمر بمحاذاة سور المدرسة الإبتدائية... كانت ذكريات دافئة... لأول مرة منذ

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص59.

[2]- المصدر نفسه، ص96.

[3]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص18.

[4]- أحمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص34.

[5]- وليد شاكر النعاس، المكان والزمان في النص الادبي الجماليات والرؤيا، ص87.

[6]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص18.

سرت في طريق القرية... تتسابق في ذهني ذكريات جميلة... صوت التلاميذ من أحد الأقسام "خديجة تجني البرتقال" "مصطفى يلعب في الفناء »[1].

هنا "جميلة" تشتاق لذكرياتها مع تلاميذ مدرستها ،واستذكارها لحياتهم التي كانت بسيطة وهادئة. أما استرجاع الداخلي متجانس حكائيًا "يسير على تمامًا على خط زمن السرد الأولى"[2] ,أي استدعاء ذكريات الماضي داخل إطار الزمن الحاضر وهذا ما نلمسه في مقطع "حيث عندما يتذكر أيام التدريبات العسكرية في قوله :« استعدت في لحظة كل التدريبات التي مرت بها في الخدمة العسكرية وحاولت أن أطبق الدرس الأول وهو التعرف على المكان....» [3] وهنا يسترجع "حسين "ما مر به في الخدمة العسكرية وهذا لكي يتقبل ما هو عليه في الجبل. وفي مقطع آخر يسترجع ما عاشه في الريف من هدوء وارتياح في «ريفنا، كان سيكون هو القاعدة، وكان الهدوء جارنا اليومي ولم يكن لدينا شيء نقلق بشأنه...» .[4]

ب- الإستباق /السرد الاستشرافي :"Anticipation"

-يقصد بيه إستباق الحدث المستقبلي في الحاضر ,"هو مقارنة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع تصوير مستقبلي لحدث سردي يأتي مفصلاً فيما بعد إذا يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وترمي القارئ بالتنبؤ والاستباق ما يمكن حدوثه"[5]. أي أن الإستباق مفارقة تتقدم للأمام مستبقة الأحداث الراهنة؛ أي يعمل على كسر الترتيب الخطي الزمني، أي أن حركة الزمن تتجه

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص94.

[2]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص18.

[3]- إبراهيم وطار ،مقابر الياسمين، ص105.

[4]- المصدر نفسه، ص107.

[5]- مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2004 ، ص 211.

من الحاضر إلى المستقبل فهو "سرد حدث في نقطة ما قبل أن يتم الإشارة إلى الأحداث السابقة بحيث يقوم ذلك السرد برحلة في متقبل الرواية أي يخلق نوع من التشويق و الإنتظار في نفس المتلقي أثناء قراءة العمل الأدبي"[1], حيث نجد في رواية "مقابر الياسمين" مقاطع ضئيلة مسبقة من بينها هذا المقطع « قبلت جميلة الخالة نفيسة و خرجت مسرعة إلى قسم الولادة تتسابق الأفكار في رأسها، هل تأتي بأمها لتعيش معها؟ إنها الآن وحيدة... »[2], فجميلة هنا تذكر حدثا يأتي في المستقبل و هو اتيانها لأمها نفيسة معها و تؤنسها في وحدتها و في مقطع آخر نلمس الاستباق في قول ابا قتادة «سأهرب من الجبل ... سأغادر الجزائر سآخذ معي قتادة و أمه...» [3]. وهنا يتمنى أبو قتادة التخلص من الجبل والهروب منه إلى المدينة من أجل إقامة حياة هادئة مع زوجته وابنه.

وفي مقطع آخر نجد "حسين" يتحسر و يتمنى أن يرمي بنفسه في أحضان "جميلة" و يشكو لها بما عاملاه هذان الساديان « كنت أريد أن أشكو الجميلة ما فعله به هذان الساديان... كنت ارغب في الارتماء بين أحضانها والبكاء كنت... كنت أحترق»[4]، كانت حياتي في هذه اللحظة أشبه بالكابوس و نلاحظ في مقطع آخر اختناق "حسين" من بلاده و تذمره لكل شيء حوله و رغبته في الهجرة « ما بقاتش بلاد سأهاجر لابد أن أهاجر

– إلى أين؟

– و لو إلى إسرائيل ... المهم لن أبقى هنا»[5] ,و في مقطع آخر نجد "حسين" كعادته يتغزل بجميلة بطريقته و تمنياته سأقول لها كم أحبها و كم أصبحت حياتي مزهرة

[1]– حفيظة أحمد ،بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية،ص 240.

[2]– إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص 21.

[3]– المصدر نفسه، ص 136.

[4]– المصدر نفسه، ص 40.

[5]– المصدر نفسه، ص 56.

... ساخبرها كيف أصبحت افرح بالعودة إلى منزلي ... ليتها تعود غدا!!! أما الليلة فليس لي غير طيفها الملائكي الجميل» [1].

"إن الاستباق هو حالة توقع و انتظار يعايشها القارئ أثناء قراءة النص، بما يتوفر له من أحداث و إشارات أولية توحي بالآتي و لا تكتمل الرؤيا إلا بعد الانتهاء من القراء إذ يستطيع القارئ تحديد الاستباقات النصية و الحكم بتحقيقها أو عدمه..."[2], أي أنه نوع من أنواع السرد للمعلومات التي تحمل في طياتها التمني و أحياناً الحسرة ...

استعمل الكاتب الاستباق بغرض التشويق و الإثارة حيث سيشارك المتلقي في تحريك الرواية و يخمن في كيفية ايصال الشخصية غلى الحال المذكور عند استباق و الأحداث.

2- نظام السرد "الايقاع":

يتحدد ايقاع السرد بحسب وتيرة سرد الاحداث من حيث درجة سرعتها او بطئها , "دراسة نظام السرد تعنى بدراسة العلاقات بين زمن الحكي وصول النص، حيث أن الزمن يقاس بالثواني والسنين، والوصل بالحمل والصفحات وذلك قصد إستقصاء التغيرات التي تطرأ على سرعة من تعجيل وتبطيئه وهو ما يسمى بالديمومة"[3]، وهي تلك العلاقة التي تكون بين طول الخطاب الذي نقيسه بالكلمات والسطور والجمل، وبين زمن القصة الذي يقاس بالأعوام والثواني والدقائق.

-وينظر "جيرار جنيت" حسب ما تلخصه "ميساء سليمان" كون الحركات السردية الأربعة الوقفة والحذف والمشهد والخلاصة والحذف على أنها "أنها أطراف تحقق تساوي

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص 70.

[2]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2004، ص2011 .

[3]- عمر عاشور، البنة السردية عبد الطيب الصالح، ص 22.

الزمن بين الحكاية والقصة، أي بين الزمن الحكائي والزمن السردي تحقيقا عرقيا، فالإيقاع الذي هو انتظام وتناسب في علاقة يكتسب في مفهوم الزمن صفة تقنية حكائية توازي بين زمن الحكاية وزمن القصة ،وتمكن من قياس المدة الزمنية التي تعنى في سرعة القصد وتحدد بالنظر في العلاقة بين مدة الوقائع أو الوقت الذي تستغرقه وطول الزمن قياسًا لعدد أسطره وصفحاته"[1] ,ولتتبع الإيقاع الزمني يجب اتباع التقنيات الذي حصرها "جيرار جينت" التي تتجلى في سرعة السرد، سواء في الإبطاء أو التعجيل، المتمثلة في:

المشهد ↓ la scéne - الإستراحة ↓ pause - القطع ↓ effacement - الخلاصة ↓ résumé

– تـ بعا للضرورة السردية يخرج الزمن في تطوره الطبيعي– أما أن يتوقف أو يساوى أو يسرع

2–1– تسريع السرد:

ويكمن تسريع السرد في تقنيتين:

أ– خلاصة : résumé

يعد السرد الذي يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية حيث تتضمن البنى السردية تلخيصات لوقائع دون الخوض في التفاصيل فتكون في إشارات ومقاطع سردية حيث "يسرد في بضع فقرات أو بضع صفحات عدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال وأقوال".[2]

[1]– ميساء سليمان إبراهيم، السردية في لإمتاع والمؤانسة، ص224.

[2]– جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في منهج)، تر محمد معتصم، عبد الجليل الأزدى، عمر حلب، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997، ص109.

حيث نلتمس في رواية "مقابر الياسمين" عدة كبير من الخلاصات اعتمدها السارد ليختصر أحداث شغلت جميلة مدة طويلة من الزمن « قبل خمس سنوات كانت جميلة »[1].

هنا يستعمل السارد ماضي الديمومة يلخص فيه ما جرى" لجميلة" قبل خمس سنوات "كان+ فعل مضارع" أو مكان+ اسم فاعل "ليحول من أحداث الماضي القصص حاضرًا سرديًا، وكذلك هي طريقة إنما توحي باستمراريته الفعل وتكراره في الماضي"[2] ,بالإضافة إلى المقطع الموالي « طيلة فصول السنة، كانت السعادة ترعى حياة جميلة»[3] ,في هذا المثال مرت فترة زمنية طويلة ،ولكن السارد لم يذكر كل تلك الأحداث بالتفاصيل التي جرت خلالها.

ب: القطع او الحذف :Effacement

– يتم الحذف بتجاوز بعض مراحل من القصة او رواية , "وفيه يتم إغفال أحداث لابد أن يكون قد وقعت لكنها لا تذكر في النص".[4] فالحذف تقنية يلجأ إليها الراوي لصعوبة سرد الأيام والحوادث بشكل متسلسل دقيق، لأنه من الصعب سرد الزمن، وبالتالي لابد من القفز واختيار ما يستحق أن يروى.

– "القطع هو تجاوز فترة الزمنية دون الإشارة إلى الوقائع التي حدثت فيها، ويكون ذلك عادة بإستغلال فضاء النص، حيث يترك المبدع بياضًا إلى الصفحة الأخرى، كما

[1]– إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص11.

[2]– أمال منصور، بنية الخطاب الروائي في أدب محمد جبريل جدل الواقع والذات (النظر إلى الأسفل نموذج)، دار السلام لطباعة ، (د.ب) ، (د.ط) ، (د.س) ، ص32.

[3]– إبراهيم وطار ،مقابر الياسمين، ص 11.

[4]– نبيل حمدي عبد المقصود الشاهد، العجائي في السرد العربي القديم، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص287.

يحدث عادة عند الانتقال من فصل إلى فصل، وقد يكتفي بوضع نقط مع الانتقال إلى السطر".[1]

– إذن فالقطع أو الحذف هو اختزال زمن النص، وذلك باستعمال ألفاظ وعبارات تدل على تسريع السرد وتكون عبارات دالة على الحذف مثل: عدة سنين– بعد فترة، وغيرها.

– وأبرز ما جاء من الحذف أو قطع في رواية "مقابر الياسمين"، في المقطع الذي يخبر فيه سالم جميلة عن موت عمي لخضر «لقد توفي عمك لخضر بعد ذلك بأسبوعين فقط لماذا لا تعودين لتأتي بأمك إلى هنا، لقد بقيت وحيدة، وهي تعاني الفاقه.»[2].

وهنا سالم يخبر جميلة ببعض أخبار التي حدثت في غيابها.

وها هنا نلتمس حذف آخر في مقطع آخر: «....مرت ثلاثة أيام وأنا أبيت كل ليلة ساهر لا أنام.. أتحسس حركاتها في بيت سي مبروك»[3] وهنا نجده حسين يؤنس وحدته بتخيل حركات جميلة في بيت وهذا من شدة حبه لها وتذكره أيام ما كانا في قرية معًا.

–ولقد انقسم الحذف إلى نوعين والذي يحددها جنيت وهي:

أ– القطع المحدد: Les piéces sélectionnées:

وهو الحذف الذي نجد فيه اشارات دالة عليه في ثنايا النص ,"وهو الذي ينص على مدته كقولنا بعد مدة كذا"[4]. وبذلك هنا يقع الحذف المباشر بعد التحديد.

وهذا ما يتضح في الرواية من خلال طلب استئذان لغياب «أريد استئذانك في الغياب غدا وبعد غد... وأود استغلال اليومين الباقيين من الأسبوع في تولي شؤون عائلية

---

[1]– حميد الحمداني، أسلوبية الرواية (مدخل نظري)، منشورات دراسات سيميائية أدبية لسانية، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص54.

[2]– إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص11.

[3]– المصدر نفسه، ص32.

[4]– عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب الصالح، ص24.

مستعجلة... فإذا سمحت لي... فسأغيب الثلاثاء والأربعاء مع نهاية الأسبوع وسأعود يوم السبت...»[1].

فهنا "حسين" يريد أن يأخذ إجازة من أجل إخراج أخته من المستشفى والاهتمام بها وبمولودها الجديد.

ب- االقطع غير المحدد: Coup non spéciffie

-يعد القطع غير محدد او غير معلن الذي لا يذكر فيه صاحب العمل المدة الزمنية التي حذفها , بل يتركها غامضة ,"وهو الذي يشار إليه ولا ينص على مدته، كقولنا بعد مدة"،[2] وهنا يقع الحذف المباشر ولكن دون تحديد مدة زمنية.

وهذا ما نجده في الرواية «دق جرس الباب مرات كثيرة»[3] وهنا يقع الحذف الصريح الغير محدد.

2-2- تعطيل السرد:

ويتم تعطيل السرد من خلال عنصرين هما:

أ- المشهد: (La scéne):

- يحضى المشهد بعناية خاصة وموقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي بما يمتلكه من وظيفة درامية , تعمل على كسر الرتابة السرد ,"يعد المشهد من حركات سردية التي سبق تناولها بإعتبارها انحرافا عن شكل المعياري الذي تكون فيه الفترة الزمنية الموصوفة مساوية تقريبا لزمن القراءة"[4].

[1]- ابرهيم وطار، مقابر الياسمين، ص52.

[2]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص26.

[3]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، 16.

[4]- نبيل حمدي عبد المقصود الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم، ص293.

-وبذلك لا يكون المشهد السردي مسرحًا لتفاعل الأحداث والمشاعر فقط، بل يقوم المشهد بوظيفة أخرى، أبلغ تأثيرا في المسار السردي، حين يكون المشهد في حد ذاته مفصلة للحركة الكبيرة التي تنتاب السرد القصصي برمته.

-"هو حالة التوافق التام بين الزمنين، عندما يتدخل الأسلوب المباشر وإقتحام الواقع التخييلي في صلب الخطاب، خالقة بذلك مشهدًا"[1].

وهنا المشهد يقوم بتبطئة وتعطيل السرد من الحوار الداخلي والخارجي الذي هو التجلي الخالص للمشهد، فإنه يخل بعلاقة التساوي بين مستوى الحكاية ومستوى النص، وبذلك تقتصر المسافة السردية وتطول المسافة الزمنية.

-هيا يا أختي تشجعي تنفسي بعمق ثم اضغطي بطنك... ادفعي الجنين إلى الخارج... إنه الآن مستعد للخروج!.

وسرعان ما أضافت:

-أريد أحد مساعدي الجراحة... افتحوا فوهة الرحم لأربعة أصابع... هاهو الآن... هذا رأسه....

-يارب يا واهب الحياة... إنه ولد رائع هيا يا حبيبي الصغير أريد سماع صوتك.

-وانطلقت صرخة الحياة...»[2].

وهنا محاولة جميلة إنقاذ المريضة هي وجنينها بعد صعوبة حالتها (المريضة أخت حسين) حيث دركت انها من قريتها وهي اخت جارها في سكن (حسين).

يتجلى ايظا المشهد أيضا في مقطع آخر: «لابد أن أذهب الآن يا عمي علي... وداعًا!» ,« لم يسبق لي أن رأيت أختك هذه؟ ألم تأت لزيارتك»[3].

---

[1]- تزفيطان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ط2، 1990، ص49.

[2]- إبراهيم وطار ،مقابر الياسمين، ص24.

[3]- المصدر نفسه، ص 30-31.

هنا كان أول لقاء بين جميلة وحسين وإحساسه بالحب إتجاهها.

«–أرأيت الساحة حيث ضربتك الشمس؟

–نعم

–هل كنت تشرب من أحد الغالونات الموجودة فيها؟

–نعم

–لم يكن ذلك ماء... بل مادة لصنع القنابل!!! هل رأيت أبيب هناك؟؟؟

–نعم»[1]

وهنا كانت عند اختطاف حسين من قبل جماعات إهابية وصعودهم إلى جبل ،فهم كانوا يحتاجون إلى مهندس من أجل صناعة مدافع «الهبهاب» لهم. (فهو مهندس في إلكترونيات)

ب– الوقفة: (Pause):

وتسمى ايضا بالإستراحة، "تعد الوقفة من أكثر الحركات السردية إبطاء، وفيه يتعطل السرد، وتعلق الحكاية، ليفسح في المجال للوصف أو التعليق أو التأمل أو غير ذلك من الاستطرادات التي تدرج ضمن ما يسمى ب تدخلات المؤلف".[2]

وحقيقة الأمر أن التمييز بين السرد والوصف على هذا النحو يشكل نظرة تقليدية للنص السردي.

وقد تجلى المشهد في كثير من مقاطع في رواية

«–من هذه التي معك يا سالم؟

–إنها جميلة يا أمي... بنت عبد الله بن مسعود!

– كيف حالك يا خالتي نفيسة؟!

[1]– إبراهيم وطار ،مقابر الياسمين، ص150.

[2]– علي زعلة، الخطاب السردي في روايات عبد الله الجغري، النادي الأدبي الشقاقي، جدة، ط1، 2015، ص93.

– إيه يا بنتي... لقد أصبحت عروس...!

– المهم أن تشفى يا خالتي... أنا أعرف الذين يعملون في هذا القسم، وسأوصيهم بك خيرًا...»[1]

وهنا ملقاة أم سالم بجميلة في المستشفى التي تعالج فيه والتي أصبحت هي فيه الآن طبيبة، ونلتقي مع المشهد آخر في الرواية

«–ركبي الحقنتين في أنبوب تغذية خال من السكر... وأسرعي بحقنها في الوريد.

–وراحت تتمتم.

–يا رب لا أريد أن تموت الأم والجنين... فالحياة شيء جميل... يارب ساعدني!.

–وقبل أن تحقن الممرضة الإبرة الموصولة بأنبوب التغذية في وريد الأم... بدأ. تصرخ وتستنجد... إنه المخاض!!

–جرت جميلة بإتجاهها...

"في الوقفة يتنامى زمن الحكي على حساب زمن السرد، ولذلك فالوقفة هي نقيض الحذف لأنها تقوم، خلافًا له، على الإبطاء المفرط في عرض الأحداث، لدرجة يبدو معها السرد قد توقف، مفسحًا لسارد المجال لتقديم الكثير من التفاصيل الجزئية".[2] وهذا الذي يتحول فيه السرد إلى مكون أساسي يدخل الوصف كجزء منه في سيرورة الأحداث القصة أو الرواية.

–"يمثل الوقف الوجه الثاني من أوجه تقنية السرد الزمني، وهو يتشكل من وقف الأحداث المتنامية إلى الأمام، أو كما نقول في الألسنية وقف الأعمال بغية التأمل في مشهد أو شيء ما."[3]

---

[1]– إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص20.

[2]– ينظر نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة (سليمان فياض نموذجًا) ،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (د.ط)، 2016، ص250.

[3]– موريس أبو ناظر، الألسنية والنقد الأدبي (في النظرة والممارسة)، العلوم الإنسانية الألسنية1، (د.ط) ،(د.س)، ص99.

-فالإستراحة بذلك تعد مظهرًا من مظاهر تعطيل السرد لأنها تقوم بتعطيل سير سلسلة الأحداث، ويتم ذلك من خلال تحليل ووقفات الوصفية وهذا ما يرجع إلى أن الراوي عندما يشرع في وصف يعلق بصفة وقتية وذلك بعد شروعه في السرد أن يعرف بالشخصيات والأماكن... كتوطئة للمتلقي أو القارئ وهذا يؤدي إلى تعطيل السرد.

ومن أمثلته في رواية "مقابر الياسمين"..

-«كان يحمر خجلاً ويحني رأسه، ولا يتفوه بغير السلام عليكم... إنه شاب ظريف جدا، وجدني مرة، وكان يستقل طاكسي جماعي... وكنت واقفة تحت المطر على أحد الأرصفة، فأوقف السيارة وأعطاني مكانه...».[1]

-حيث أن السرد قد أبطأ بسبب وصف وإطالة (جميلة) في وصف حسين المستأجر الذي يسكن فوقها، وكيف كان خجولاً وخلوقًا..

-«رياضي... اللحية طويلة... والعينان مكتحلتان... القامان تقارب المترين من الوزن الثقيل... يحتلون الصفين الأولين... ويصطفون على الجانبين....»[2].

- هنا يصف حسين جماعات التي تتظاهر وسط حي باب الزوار كان أغلبها مخيف وشكلها مرعب مما أطال وأبطأ سيرورة أحداث الرواية.

- «جميلة... ذات العينين الساحرتين... لو نظر نيوتن في عينيها لاكتشف قانونًا آخر للجاذبية، لم ينقص من عمري سوى عدد الأيام التي حسبتها منذ عرفتها...».[3]

وهنا يتغزل "حسين" بعيني "جميلة" ،ومن كثرة حبه لها أصبح شاعرًا، فعلاً، وذلك ماأبطأ سرعة السرد.

-«جميلة يا عالمي الوردي وسري الكبير... ها أنت تلامسين سدرة منتهاي... ليتفتح الربيع في مشاتلي... ها أنا أستسلم مرة أخرى لأعلى غزو وأحلى قتل... إنني

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص21.

[2]- المصدر نفسه، ص54.

[3]- المصدر نفسه، ص 58.

مقتنع جدًا أنه لا يمكن في لإمرأة أخرى أن تجعل مني شاعرًا سواك... وأنا الآن شاعر فعلا... فلا يمكن لعلم أن يكبر بسرعة البرق إلا في مخيلات الشعراء...»[1].

– ها هنا مرة أخرى يسرح حسين في بخياله ،وفي وصفه لجميلة وهكذا يتمكن منه الهوس بهذه المرأة.

[1]– إبراهيم وطار ،مقابر الياسمين، ص50.

الفصل الثاني:

المكان في رواية "مقابر الياسمين"

1- ثنائية المكان

أ- الاماكن المغلقة

ب- الاماكن المفتوحة

2- علاقة الزمان بالمكان

1-ثنائية المكان:

حيث يعود المكان إلى فرعين في الرواية وهما:

أ-الأماكن المغلقة:

ان كل روائي يختار لشخصياته اماكن لتكون ميدانا لحركتها , وقد يكون هذا المكان مغلقا في مكان واحد دون الحركة , اذا تعبرا عن العجز في تواصل او تفاعل مع العالم الخارجي ,بذلك"هي أمكنة لها سمة العمومية أي تنتفي عنها سمة الذاتية كالمسرح والمطعم والمصنع كونها مشاعة مفتوحة لعامة الناس"[1].

إن الفضاء المغلق دلالة على الواقع المرير والانغلاق على الذات، وإحباط للإنسان فيعدم قدرته على التفاعل مع العالم الخارجي كفضاء البيت الذي يعبر عن الألفة والتي نتذكرها مهما ابتعدنا عنها، فهو بمثابة الحماية والثقة بالعالم،لهذا يمكن اعتباره مجرد جدران وسقف وأثاث، " فالبيوت والمنازل تشكل نموذجا ملائما لدراسة قيم الألفة ومظهر الحياة الداخلية التي يعيشها الشخصيات، ذلك لأن بيت الإنسان امتداد له"[2].

يحظر المكان في الرواية العربية ملتبسا بكل التحولات التي طرأت عليه في الواقع بعد الانقلاب الذي حدث في حياة الإنسان الجزائري وغير يومياته، هذا المكان نقلته اللغة في شكله الجديد إلى مستوى الخطاب.

1-البيت انغلاق على الموت:

تؤدي الأمكنة داخل الرواية دورا جوهريا خاصة في تشكيل الشخصية الروائية، حيث نجدها مليئة بالذ كريات والآمال التي تولد مشاعر متناقضة ومتضاربة مع النفس البشرية.

---

[1]-وليد شاكر نعاس، المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا، ص183.

[2]- ينظر غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص09.

والملاحظ في رواية "مقابر الياسمين" أن بيت حسين يحمل ذكريات وأحلاما حيث يقول: «كنت أريد أن أشكو لجميلة ما فعله بي هذان الساديان(*)... اجتاحنى اليأس من وجود جميلة في البيت... وصفقتٌ باب البيت ورائي ،ولم أدر كيف توجهت آليا نحو النافذة بمجرد دخولي...»[1].

ولهذا يمثل البيت المخبأ الذي يلجأ إليه الإنسان للراحة والأمان الذي لا يجده في الخارج. وهنا الكتابة تعيد اتجاه البيت وفق رؤيا فكرية وجمالية ،«وفي البيت قد ينقطع التيار الكهربائي بين لحظة وأخرى... فالعداد يفعلها دائما عندما تمطر»[2]. فهي حال الجزائر وفق الظروف التي كانت تعاني منها آنذاك من (العشرية الاسوداء).

وراحت الرواية الجزائرية تلتقط تفاصيل هذا المكان لتعيد بناءه ،محافظة على صورته الجديدة ،المحملة بالخوف والرعب والقتل. ويصبح البيت إذا بالنسبة للشخصية الروائية مكانا معرضا للعنف، تمارسه ضده بالوحشية؛ إذ تقدمه في مشاهد متعددة، لكسر اطمئنان الناس واختراق حمايتهم،حيث نجد ذلك واردا في المقطع الآتي:

«عندي!! وا مصيبتاه هذه المشكلة أخرى... لو عاد رجال الأمن وداهموا بيتي لن يقتنعوا أبدا بأنهم عندما سألوني عنه، كنت لم ألتقي به بعد...» [3]، يخلف العنف إحساسا بالخوف والرعب داخل الشخصيات المعرضة له بعدما تسقط الحصانة التي منحها إياها البيت، وقد تعرض الجزائري في تلك الفترة لكثير من الممارسات اللاإنسانية داخل بيته، وهذا نجده أو ما صورته الرواية بعضا من هذه المناظر المرعبة خاصة في القرية التي ذهبت إليها جميلة من أجل أخذ أمها معها، فقد أصبحت جدرانه لا تعني شيئا فالخوف

(*)- الساديان (شرح): مثنى، مفردها سادي، وهو شذوذ قائم على التلذذ بإحداث الألم لدى الآخر.

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص40،41.

[2]- المصدر نفسه، ص47.

[3]- المصدر نفسه ، ص46.

يأتي مع أموات الخارجية، مع تواجد جميلة وأمها وعدهما في البيت، ونذكر من هذه المشاهد ما يأتي: «استسلمت الأم لخواطرها... وبدأت تغوص في عالم النور... لكنها سمعت أصواتا غريبة... تنطلق من البيوت المجاورة... فإنتهت... وسرعان ما تبينت أنه صراع وعويل... لنساء وأطفال ورجال... كان يقطعه صوت الرصاص بين الفينة والأخرى(...) هناك صراخ في بيت من بيوت القرية... لعل أحدهم توفي»[1]. من المقطع السابق نجد أن البيت احتوى على كل أنواع أللاستقرار واللا أمان، حيث نلاحظ أن النوم الذي يلجأ إليه الإنسان لكي يرتاح أصبح منتهكا، فقد اخترق الصمت السائد أثناء الليل من قبل أنفس تخلق الرعب والخوف، من قبل قتلة البيوت وصنعوا مشاهد من رعب وقتل وتدمي القلوب مثل المشهد الآتي: «تقدمت الأم منه، فدفعها إلى الفناء، وتسلمتها أياد مضرجة بالدماء... تبينت جميلة صاحب الأيدي، ففوجئت بامرأة في سن متقدمة، سرعان ما أمسكت الأم، وأعانها أحدهم على طرحها أرضا فذبحتها كالشاه... ونزعت قرطين كانا في أذنيها...»[2].

هذه هي الصورة الجديدة للبيت، إذا أصبح البيت مكان غير آمن، في زمن أحداثه المعاشة لا تخلو من العنف السائد عليها.

2-المستشفى:

تحتوي المستشفيات على مصادر وخِبرات واسعة تمكن الأطباء من تشخيص ومعالجة طيف كبير من الأمراض، ولكن هذا شيء يمنع أن تكون المستشفى مكانا مخيفا ،ويسبب الارتباك وهناك تحدث الرعاية بسرعة غالبا ومن دون تفسير وهذا ما نجده في رواية "مقابر الياسمين "حول دور المستشفى وكفاح أطبائها من أجل قيام بواجباتهم

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص121.

[2]- المصدر نفسه ، ص122.

المهنية والإنسانية «الوالدة دخلت المستشفى أمس وقد جئت اليوم لزيارتها»[1]. هنا كان سالم ولد عمي لخضر الميكانيكي جار "جميلة" في القرية التي كانت تسكن فيها قبل مجيئها إلى العاصمة، وهي الآن تعمل في المستشفى وقد أصبحت الدكتورة، في حين جاء سالم لأخذ أمه من المستشفى وراح يسألها على أحوالها واستغرابه أنها أصبحت طبيبة في المستشفى.

ولقد كان تخصص "جميلة" في المستشفى قابلة «ولبست جميلة مئزرها... وتناولت زوجا من القفازات المعقمة... وطلبت من الممرضة إدخال السيدة إلي غرفة الولادة...»[2]. ها هي جميلة هنا تدخل في أول عملية في مستشفى وأول حالة لها.

«جرت جميلة باتجاه غرفة العلاج، وطلبت ثلث حقن لإثارة المخاض... وجهاز لقياس الضغط... واستدارت نحو رئيسة المصلحة وأريد طبيبا... لا يمكن أن أقوم بالعمل وحدي!!»[3]

لقد كانت حالة أو أول حالة لجميلة مستعصية جدا، وقد كانت متوترة وخائفة على المرأة وجنين فنجد مجهودات جبارة استطاعت جميلة إنقاض الطفل والأم.

وبذلك تتخذ المستشفى في الواقع مكان للعلاج يقصده الناس،والمرضى بغية العلاج، أيا كان موطنهم ومرضهم، لأنه وجد أساسا لتقديم الراحة والاطمئنان من أجل الشفاء، ليكون النهاية التي ينتهي إليها كل مريض للوصول إلى حال أحسن وأفضل.

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص10.

[2]- المصدر نفسه، ص22.

[3]- المصدر نفسه ، ص22، 23.

ب-الأماكن المفتوحة:

لا يمكن فهم هذا النوع إلا من خلال مقابلة بالمكان المغلق ومميزاته، فالمكان الذي آلفه الإنسان يرفض أن يبقى مغلقا بشكل دائم، بل يتفرع إلى أمكنة أخرى.

-"فقد يرتبط المكان المغلق بالألفة والحماية التي نحسها في البيت أو بالضجر والعدائية التي تفرض بالسجن، وكذلك شكل المكان المفتوح فمن الممكن أن يشعر الإنسان بالحرية والألفة والراحة وقد يولد شعورا بالسلبية والوحشة أكثر من المكان الضيق"[1].

ولهذا النوع من الأمكنة أهمية كبيرة لما لها من دلالة وأثر في تحديد مصير الشخوص، والمتمتعة كلها بالجو الطبيعي غير الاصطناعي بحيث يصبح الإنسان كوسيط بين المكان المغلق والمفتوح، فهو ينتقل بينهما و ذلك من خلال دراسة أهم الأماكن المفتوحة في الرواية وأول ما نبدأ به:

1-الشارع إنفتاح على الدمار:

الشارع فضاء واسع لا محدود، تتقاطع وتتصادف فيه الناس عامة بمقتضياتها ومخلفاتها، وقد احتل الشارع في الرواية العربية مكانا بارزا باعتباره الممر أو المسلك الرئيسي، أي باعتباره نبض الإنسان وأوجاعه التي يعيشها بحثا عن الحرية وأمان، وذلك يعني أنه ملك لجميع دون الاستثناء، حيث أن الروائي "إبراهيم وطار" جعل من الشوارع المدينة مكانا للمظاهرات واللقاءات والسير والتعارف، حين يقول: «انحدرنا عن الشارع الرئيسي لنسير في أحد الشوارع الفرعية... من اليوم هذه قريتك... في هذا الشارع الجميل...»[2].

[1]- وليد شاكر نعاس، المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا، ص183.

[2]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص16.

دائما ما تتحول الشوارع إلى حركة وتنقل لمزاولة الحياة اليومية إلى مكان للقهر والموت بفعل العنف والخوف الذي خلفته الجماعات الإرهابية وهذا ما استطاعت الرواية الجزائرية المعاصرة نقل هذه المأساة عن الشارع الجزائري.

فنجد في المقطع الموالي أن الشارع فضاء يحمل المأساة والعنف التام:«كان الجرحى واقعين على الأرصفة... ولا يكفون عن الصراخ... بمجزرة حقيقية يا إلهي إنها الحرب!! شوارع المدينة تفوح برائحة الدم... فجأة أذلهم الصراع ولم يعد يعني شيئا... إنه الضياع»[1]. يصف لنا هذا المقطع الضياع الذي وصل إليه الشارع الجزائري من رعب وتخويف، إذا أصبح الشارع مسرح لجريمة بكل الكلمة من معنى، والكاتب هنا يستعمل لغة العنيفة المعبرة مما تحمله من شحنات دلالية تجعلك تنتقل إلى ذلك الفضاء بمخيلتك وتعيش تلك الأحداث، وهناك شوارع ضيقة لما يصف الروائي حين يقول:«الشارع حيث أقطن بشق الأنفس... اضطررت إلى الانعطاف عبر أزقة ضيقة ملتوية...تزيد من المسافة الفاصلة بيني وبينه عدة أمتار... لقد كدت أتوه في هذه الأزقة الضيقة»[2]. وهنا نجد أن حسين غير الشارع الذي اعتاد العودة منه اجتنابا لمشاكل واختار الشوارع الضيقة فالشوارع لم تعد كسابق عهدها، فهي أصبحت غير آمنة فهي تحمل أو يجول فيها أزمات الموت والدمار والدماء، وهذا ما أدخل الوطن في دمار شامل.

دائما ما يتكرر في الشوارع العنف الاجتماعي في صوره المزرية تؤدي إلى تعذيب وقهر الإنسان، حين يقول:«لقد عاملاني هكذا... وكأن بيننا ثأر قديم لو أوتيت السلطة لأمشيتهما عاريين في الشوارع الرئيسية للمدينة»[3].

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص38.

[2]- المصدر نفسه، ص38،39.

[3]- المصدر نفسه، ص40

بسبب الأوضاع السائدة آن ذاك فقد تحول الجميع إلى وحوش، فكل ذي سلطة يفرغ غضبه كل ما هو أمامه مهما كان مظلوما.

وهذا ما أدى إلى انطلاق موجة العنف في الشارع وهو ما نراه في المقطع الآتي: «أغلبهم شباب الأحياء الفقيرة، يحملون بداخلهم نقمة الانتكاسة التي تعدت»[1]، لدى سوى هؤلاء شباب سوى الحسرات للتعبير عن مشاكلهم التي لطالما انتظروها من طرف منتحينهم التي تحولت وعودهم إلى وعود منسية ها هي الآن تنهار المبادئ التي طالما انتظرها الشباب الطموح إلى مستقبل زاهر رغم الظروف المعاشة حيث نجدها في المقطع التالي:«انهارت المبادئ... وما سمي قبل عامين بالمكاسب الديمقراطية»[2].

لطالما استغلوا معاناة الشباب الفقير لتحقيق طموحاتهم السياسية ،وبفعل العنف الذي يتلقاه الأبرياء أصبح الشارع على حافة الجنون، ليتراجع الأمن والاستقرار إلى وراء دون مراعاة أن هناك ما يحتاجون الأمن والاستقرار للإستمرار في العيش براحة، هاهم يخرجون إلى الشارع من أجل التعبير عن الغضب كأنهم يلومونهم على التهميش الذي يعانون منه في القرى والمداشر.

هذا المكان هو الذي أنتج القهر الذي مر به الشعب الجزائري الذي راح ضحية حرب سياسية، غيرت الشارع وأخذت ملامحه.

2-القرية:

تعد القرية مكان ريفي عكس المدينة تماما، ففيه يقل السكان وكذلك الاكتظاظ وفيه يلقى الإنسان راحته وتنفسه الطبيعي بحيث الهواء النقي والصافي، من بينها القرية التي ذكرها الروائي في رواية" مقابر الياسمين" في المقطع الآتي: «قبل خمس سنوات كانت

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص54.

[2]- المصدر نفسه، ص54.

جميلة في بيت الأهل في قرية صغيرة يحتضنها الجبل، كان كل شيء عاديا كان الربيع لا يفارق القرية، إلا عندما يعدها بأنه سيرجع إليها، وكانت الجداول والأودية تشق القرية قادمة من الجبل، وتمر عبر مروجها, محافظة على الاخضرار طيلة فصول السنة»[1].

وها هنا يصف الروائي القرية وجمالي الطبيعة فيها، الذي لا يفارقها، إلا أن الظروف التي عكرت صفو أجواء هناك، جعل منها غير صالحة للعيش واستقرار، «الطريق إلى قريتنا أصبح موحشا، كانت الحافلة الصغيرة تطوي منعرجاته، الخطيرة، ووجوه الركاب باهته،حاولت تفحص الوجوه، لعلني أتعرف على أحدهم ولكنني عجزت، كانت الوجوه وكأنها يعلوها الغبار...»[2].

وهنا جميلة تصف الطريق والناس وأحوالهم وأشكالهم وهي في طريقها إلى القرية التي تربت فيها وعاشت فيها طفولتها،من أجل أخذ أمها من القرية لأنها بقيت وحدها بعد وفاة والد جميلة، فهي الآن أصبحت لها عمل في المدينة ولا حاجة لبقاء أمها وحدها«الدكانين مغلقة الأبواب، والكرمتان لا إخضرار فيهما، والنافورة جفت أو كادت تجف...إنها تسيل بوهن...»[3]، وها هي جميلة تصف أحوال القرية التي أصبحت مجرد اسم لم يبقى شيء ، ممكن النظر إليه واستماع به أو حتى يذكرها بذكريات طفولتها، وهي تتأسف على حالها وماذا فعل بها الزمن والأشخاص السيئين مما حولها إلى مجرد دمار.

«لقد تغير كل شيء هنا... إن القرية تحت رحمة المسلحين... ولن يسمحوا لك بهذا اللباس، قد يعاقبونك... أو يقتلونك من أجل هذا، فاحتراسي...»[4] .

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين ، ص11.

[2]- المصدر نفسه، ص92.

[3]- المصدر نفسه، ص97.

[4]- المصدر نفسه، ص99.

فلقد استولت جماعات الإرهابية على القرية، فهنا لم" بشير" كان يحذر" جميلة "من أجل لباسها الغير ملائم بأجواء في القرية، وهذا سوف يسبب لها مشاكل ومن خلال هذه المشاهد، ندرك أن القرى في الرواية كانت منسية، ولم يعد يسكن فيها أحد كما أن بيوتها كانت قديمة جدا، الأمر الذي يجعل السكن فيها صعبا أو مستحيلا، وهذا لعدم توفر شروط الحياة من أكل ومشرب وأمن.

3- الجبل فضاء الرعي:

هو كل ما ارتفع من الأرض ،والجبل مكان موجود في الطبيعة، وقد ظهر في الرواية كمكان للمعاناة، وفراق الأهل والأحباب، فهو أصبح وكر يضم جلادين اختاروه كمفر من المدينة التي تفضح أفعالهمّ أمام السلطة، ففي رواية "مقابر الياسمين" أخذ حيزا كبيرا من أحداث فيذهب إليه كل من أراد بناء ما يسمى بالدولة الإسلامية -على حد قولهم- وهذه المقاطع تبين ذلك:«وفي مكان آمن، إنه مع الذين سيحققون علمنا إن شاء الله في قيام دولة الحق والعدل...الدولة الإسلامية... ومن هنا من الجزائر...لا شرقية ولا غربية...»[1]، وهنا عندما سأل حسين عن زوج أخته وأراد أن يعرف مكانه ما هو سبب الذي يترك زوجته وابنه «إنه في الجبل مع المجاهدين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فإنها النصر أو الشهادة»[2]، يعد الجبل مخبأهم الوحيد لنجاة بأفعالهم ونلاحظ نفس الشيء عندما سأل "حسين" "صهيب" أو ما يطلق عليه حسين "صاحب اللحية الحمراء" عن مكان تواجد معسكر التدريب:«يجب أن تتعلم قلة الأسئلة والصبر، أنت الآن مجاهد في الجبل، من أجل هدف سام ألا وهو الدولة الإسلامية»[3]، هنا استطاع حسين أن يفهم أنه تحت تدريب الآن يجب عليه أن يكون على استعداد،« كانت الليلة الأولى في الجبل، مليئة

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص72.

[2]- المصدر نفسه، ص73.

[3]- المصدر نفسه، ص91.

بالمخاوف... لم أستطع النوم، رغم التعب الذي كان ينهك جسدي...لقد مشينا عشرات الكيلومترات حتى وصلنا إلى هذا المكان، وقيل لي إنه مقر القيادة، وأن الأمير الوطني يعيش هنا»[1]، يصف حسين ليلة أولى في الجبل ،وشعور بالخوف الذي ينتابه بين الفينة وأخرى، وبما أن مقر القيادة عندهم هناك في الجبل فإنه الأمير– أي رئيسهم– في الدولة الإسلامية يعيش هناك.

لقد كانت الجماعات الإرهابية على استعداد تام فقد عملت على تهيئة الجبل للأماكن قابلة للعيش فيها حيث وضعوا قوانين مختلفة وخاصة بهم وتختلف عن المجتمع الجزائري، وظهر ذلك في وصف حسين للمكان الذي هو فيه: «كان معسكرا حقيقيا، فيه النساء والأطفال والسيارات ومخازن السلاح، ومسارات التدريب ولوازمها، وكانت الخيام المنصوبة مموهة بشكل جيد بالأحراش وأغصان الأشجار، أما طعام العشاء فقد تم إعداده عصرا، حيث لا ترى ناره ليلا، وحتى يؤكل باردا، أبقى على الجمر تحت أحدى الخيام، وسهرت النساء على تحريك القدر في كل مرة»[2].

فهم يعيشون حياة طبيعية كأنهم لا يشعرون بما يسببون من أذية للأبرياء من قتلهم واختطافهم واستيلاء على أملاكهم ،وذلك من خلال الخوف والرعب فهم لهم طريقتهم خاصة في تعامل مع عالمهم ونجد ذلك في قول جميلة: «لقد ضننا الوقت طويل أنها ذئاب في الجبل، لكن مع مرور الوقت، أيقنا أن هذا العواء ما هو إلا طريقة اتصال بينهم»[3]، فكل تعاملهم مشفر، فهو من قوة التخطيط، وشدة التفكير الإجرامي، وهذا من خلال اختيارهم لأماكن استقرارهم ومركزهم ووعر المسلك، ويتم تعزيزه بالحراسة من كل الجوانب وما نجده في المقطع الآتي: «مكان العيادة في هذا المعسكر مغلق، ولا مدخل

[1]– إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص104.

[2]– المصدر نفسه، ص104.

[3]– المصدر نفسه، ص120.

إليه سوى مدخل الصخرتين المتقابلتين، ولا يمكن الهروب منه، لأنكما عندما تمران عبر المضيق المتواجد بين ستفاجآن بالحراس في كل الأنحاء»[1]، من شدة دهائهم وحيلتهم.

إذا فالجبل انتقل من متنفس يلجأ إليه الفرد للتخلص من ضجيج المدينة إلى مصيدة ضاقت على أجساد البعض وقبضت على أعناقهم، فتحولت رائحته من صنوبر إلى دماء، وغرس بدل الأشجار جثثا وأشلاء.

4-الوطن:

وعلى اعتبار الوطن يحمل معنى الهوية والانتماء، فلم يحضر في الرواية محددا جغرافيا وإنها حضر يحدثه التاريخي الذي مكن من تحديد انتهائه، فهو وطن يعيش في دوامة من الفوضى والتشويه إنجر عنهما فعل العنف الذي أفقد الوطن قيمته الحقيقة.

فلقد اهتم به الأدباء وروائيون وصوروا واقعه المناقض لمفهومه النظري وقد أشارت الرواية في المقطع التالي من خلال قول حسين: «عجيب أمر هذا الوطن، لا يتأخر أبدا عن مصادرة أي شيء حتى الشهادات، ما زال هؤلاء الأغبياء يمطروننا بالخطابات والشعارات... بحر موتنا من كل شيء يتفنون في صياغة القوانين التي يرهقوننا بالضرائب... لا سكن ولا عنوان ومع ذلك فإن "المضاربة" لما يقول صديقي الفرانكفوني يقصد الضرائب... تنزل على رؤوسنا كالصاعقة... الخبرة أصبحت بسعر الموزة»[2]. وهذا دليل على أن الوطن يسير وفق القوة وليس الحق والعدل قوة، يجعل من الإنسان مستهدف من طرف السلطة التي تمارس هذه كل أنواع الظلم، وهذا ما سببه أوضاع البلاد هي التي جعلت من الشباب وحفزتهم إلى بث العنف في الشارع، كما يقول "حسين":«أخرجوا جميع العفاريت من القمقم وأدخلوا البلاد في بلاد في دوامة يبدو أنها لن تنتهي...لن تكون لها

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص148.

[2]- المصدر نفسه، ص26.

نتائج سوى الدمار»[1]، تعبر الرواية عن أزمة التي يعيشها الوطن بكل كلمة من معنى وهذا ليس بشيء السهل بالنسبة لشباب الجزائري «كيف لشباب أن يتفهم ويهدأ أو يشعر بحب الوطن؟ وهو يتسول ثمن سيجارة رخيصة»[2]، وهو تعبير عن ظلم الوطن لأبنائه الذي لم يترك فيهم ذرة وطنية، وهذا ما يحمله الوطن من مأساة التي صنعها أطراف عديدة، وهذا ما يوضحه المقطع التالي:«إنهم يعتبروننا قطط مزابلهم... كلهم يلعبون لعبة قذرة... النظام والمعارضة على حد سواء، الإثنان يغازلان الجيش وهذا الأخير يعزف كل مرة على وتر مغاير لطرف دون آخر ولما يقول المثل ما تجوع الذيبا من تغضب الراعي»[3]، فهذا الظلام لا ينتهي أبدا ولن يعيش شبابه في استقرار، ولكن أن الوطن لم يكن كهذا بل كان عالم آخر من الأمن بعيدا عن الخوف والأحزان، حيث تقول جميلة: «قريتي التي كانت موطنا للفرح والورود، وكانت تحرس أحلامي من الخوف والأحزان، هاهي تتحول إلى مستودع للكواليس التي تحاصرنا حتى في اليقظة، لا شيء يقلق مضجعي، إلا هذا الليل المظلم الحالك السواد...»[4].

ويرمز هنا الكاتب للوطن والوضع آل إليه، فقد كان يعيش السلم والأمان إلى أن اختفى منه الفرح والاطمئنان، ودخل في نفق حجب عنه النور، أحيط بحالة من الخوف والرعب إلا أن الأمل والازدهار من جديد يبقى قائما، لطالما هناك أمل حيث يقول "حسين":«وطني سيورق من جديد... لابد أن يورق... وما حدث ليس سوى ليلة غاب فيها القمر»[5].

---

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص27.

[2]- المصدر نفسه، ص57.

[3]- المصدر نفسه، ص57.

[4]- المصدر نفسه، ص120.

[5]- المصدر نفسه، ص61.

لقد تم نشر أفكار توهم الفرد الجزائري أن الوطن في خطر، وأنها أزمة اقتصادية من الممكن أن تجعل الفرد يموت جوعا، إلا أنها مجرد أوهام سخيفة، تخفي أزمة مفتعلة من صنع بعض الشياطين، «دولة كاملة حسين... دولة كاملة إنكفأت على ذاتها، واكتفت بالتواجد في نشرات الأخبار في الإذاعة والتلفيزيون... امتداد دعائي بدل البحث عن الامتداد الحقيقي للدولة!»[1].

إن الرواية نص يرثي الوطن ويبكيه، ويصور الصراع الذي يعيشه بين سيطرة عسكرية وسياسية وغضب الشعب ولجوئه إلى العنف، هذا الصراع الذي يحول الوطن إلى مقبرة كبرى تسودها الرائحة الدماء والخوف والرعب، لكن يبقى الأمل دائما في إخراجه إلى النور واستبدال الدماء بعبق الياسمين، إن بنية النص الروائي تتشكل يتضافر وتلاحم العناصرة المشكلة له والمتمثلة في ترابط الزمان والمكان معا باعتبارها مكونا هاما في الرواية، هذا ما نجده في رواية مقابر الياسمين من خلال المقطع التالي:«وبعد وفاة أبيك بأسبوعين... وجد سي لخضر في مرآبه وقد أغلقه من الداخل... وهو يتدلى من سقف المرآب في سلك كهربائي...»[2]، هذه هي المعاناة التي تلقاها سي لخضر عندما صدق جماعات إرهابية وتبعهم وذلك حين تقدم أحد من الشباب المتلقي لخطبة ابنته فهيمة فلم ترضى به، فقام باغتصابها وأخذ شرفها داخل بيتها، هذا ما أدى إلى سي لخضر إلى انتحار، هؤلاء الناس الذي يدعون الإسلام والدولة الإسلامية وهم يتصرفون ضد العقيدة الإسلامية وما حرمه علينا الله عز وجل «سنرحل من هنا غدا... يجب أن تأتي معي إلى العاصمة أرى أن كل شيء تغير في قريتنا!!!»[3]، وهنا حضور الزمان والمكان معا في آن واحد، وهي جميلة تتحدث إلى أمها وتريد أن تفرد من القرية التي أصبحت مكانا موحشا لا تستطيع البقاء فيه.« ذات مساء في السجن، فوجئنا بباب الزنزانة يفتح دون سابق

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين ، 57.

[2]- المصدر نفسه، ص118.

[3]- المصدر نفسه، ص118.

إنذار، ولا تخطيط... ورأيت وجودها تعرفها تهلهل وتكبر... وتأمرك بالخروج إلى الحرية، إلى الجبل إلى الجهاد...!»[1]، تذكر أبي قتادة ما حصل له وهو في آخر لحظاته وهو يمر عليه كشريط علم، عندما كان صحفيا إلى أن أصبح من الجماعات الإرهابية، وأصبح ندم يحيط به لما فعله في حياته وأصبح يخطط إذا عاش وكتبت له فرصة ثانية، لكن لا مات هناك في شاحنة وهو ينزف حتى موت، هذا هو عقابه الذي يستحق أن يلقاه«مرت الأيام متسارعة، وكان حسين في ورشته المقابلة لخيمة الأمير، وكان هذا يطل عليه من السجن والآخر... خلال كل هذه المدة»[2]، هدف الذي تم خطف حسين من أحبه هو إجباره على صنع قنابل لمهاجمة الجيش الجزائري ونيل منه، هام هنا يرمونه على فعل ذلك هو ليس لديه حيلة ولا قوة لمقاومتهم، سوى تنفيذ أوامرهم فقط وهمست.

2- علاقة الزمان بالمكان:

هناك علاقة وطيدة بين زمان ومكان "يمكن القول أن المكان أكثر إلتصاقًا بحياة البشر، من حيث عبرة الإنسان بالمكان وإدراكه يختلفان عن خبرته وإدراكه الزمان، فحينما يدرك الزمان إدراكا غير مباشرة من خلال فعله في الأشياء، فإن المكان يدرك إدراكا حسيًا مباشرًا".[3]

إن علاقة بين الزمان والمكان علاقة تلاحم فكل واحد منهما يكمل آخر: بإعتباره ضرورة قبلية لإدراك العالم.

"في النظرية النسبية لأنشتاين التي بنيت مدى ارتباط المكان بالزمان ارتباطا انفصال له (وهكذا يتخذ المكان شخصية زمانية)".[4] أي بارتباط البنية الزمانية والمكانية

---

[1]- إبراهيم وطار، مقابر الياسمين، ص136.

[2]- المصدر نفسه، ص151.

[3]- أحمد طاهر حسين، أحمد غنيم، حازم شعاته، مدحت الجبار، محمود البطل، نجوجي وأثيونجو، سيزا قاسم، بوري لوتمان، جماليات المكان، عيون المقالات، دار النشر، دار البيضاء، ط2، 1988، ص59.

[4]- حنان محمد موسى حمودة، إشراف دكتور يوسف بكار، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر أحمد عبد المعطي نموذجًا، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع وجدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع ،عمان، ط1 ،2006، ص113.

يعدد لنا المراد الوصول إليه من الإدراك ومعرفة المطلوبة، فالزمان مصدر الحركة في إتصاله بالمكان.

"يصير الزمان، شأنه شأن المكان، مقدارًا لا متناهيًا معينا، ولا يعني لا تناهي الزمان سوى الضرورة في تأمل أي زمان محدد، وفي إنقطاع للزمان، بوصفه حدًا لأي زمان فريدًا واحد."[1]

إن تداخل الزمان والمكان ببعضهما البعض يشكل لنا إطارًا حياة وحيزًا لكل تجربة وحدث، بإعتبارهما من أحد العوامل الأدبية.

"إن المكان والزمان يحتضنان الأرضية التي يقف عليها الحوار فقط، بل نجد في المسرح كيف يقوم الديكور عونًا على تمثيل الأدوار وتجلية دلالاتها، فقهنا في المكان والزمان وذلك الدور الخطير الذي يرفع طبيعة الحدث إلى التناسب والملائمة، وبهذا الحضر الفاعل، الذي يعطي للمكان والزمان دورًا لا يبتعد عن أدوار الشخصيات ذاتها".[2] يعين الدور ومكانة التي يجدها المكان والزمان في العمل الروائي مهمة جدًا، ولها دور كبير في فهم الموجهة إلى الجمهور من خلال رواية أو قصة أو مسرحية، فإذن فوظيفة المكان هي إحتواء الزمان، من خلال مقصوراته المغلقة لذا فهما في الرواية يرتبطان بالوثيقة لا تنفصم.

"وبذلك تكمن أهمية الزمكان، طريقه في الأدب العظيمة، فقل أن تجد عملا يستغني عن تتويع أو آخر على هذا الموضوع، بل إن أعمالا كثيرة مبنية مباشرة على زمكان الطريق واللقاءات والمغامرات التي فيه".[3]

---

[1]– بول ريكور، الزمان والسرد (الزمان المروي) ،ج3، ترجمة سعيد العانمي، دار الكتاب الجديد المتحدة، إفرنجي، ط1، 2006، ص76.

[2]– ينظر حبيب مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم (قراءة في قصة سيدنا يوسف)، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص196.

[3]– ميخائيل باختين، أشكال الزمان والمكان في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1990، ص23، 24.

أي يعني بواسطة الزمان والمكان يتم من خلالهما البناء الروائي ولا يمكن الإستغناء عنهما، فهم محور الذي يعتمد عليه.

-"فالمكان والزمان هما شكل من أشكال الحساسية، المكان هو شكل الحد من الخاص باللاأنا (الخبرة الخارجية) أما الزمن فهو شكل الحدس الخاص «الأنا» (الخبرة الداخلية)، وكما كان الحدس الخاص "باللاأنا" يتجسد في "أنا" فإن الزمن يعني أيضا المكان".[1]

-ويعني هنا أن المكان والزمان يتحدان لبناء النص الروائي، بإعتبار المكان يتخصص في الخبرة الخارجية، أما الزمان الخبرة الداخلية أي يكملان بعضهما البعض.

[1]- إنريكي أندرسون إمبرت، القصة القصيرة (النظرية والتقنية)، تر علي إبراهيم علي منوفي، مراجعة صلاح فضل، دار النشر افتتاحية أربيل، (س. A)، برشلونة، (د.ط)، 1991، ص249.

خاتـمـــة

تعدّ الرواية العربية من أبرز الأجناس الأدبية؛ إذ شهدت عدة تطورات بسبب توسعها على كافة المواضيع الاجتماعية وغيرها.

تعتبر الرواية من أهم الإبداعات السردية في العصر الحديث، بحيث لقيت اهتماما كبيرا من طرف النقاد والباحثين، وذلك من خلال معالجتها من جميع النواحي، لكن الرواية الجزائرية لم تجد مرادها بسبب عوامل الانحدار السياسي والاقتصادي. أما حاضر مؤلم ومستقبل مجهول، ولهذا اتجه معظم المؤلفون إلى نقل الحقيقة في الجزائر كما هي ، حيث اعتمدوا على أنها المرجع المؤرخ لكل الأحداث التي سار عليها الوطن وكانت رواية " مقابر الياسمين" صورة صادقة عن لظروف التي عاشتها الجزائر في فترة العشرية السوداء، هذه العاصفة التي دمرت الجزائر، فقام الروائيون بعدها بتجسيد المأساة الوطنية في كل أعمالهم معتمدين على تقنيات السرد، ومن أمثال هؤلاء "واسيني الأعرج"، "إبراهيم وطار" هذا الذي كان محل دراستنا، ومن النتائج التي توصلنا إليها:

- وجود تقنيات السرد بأنواعها في هذه الرواية ساعدتنا على الفهم والاستيعاب من خلال تسلسلها في الرواية .
- تعد الرواية والسرد وجهان لنقطة واحدة وهذا لأنه الطريقة التي تروى بها الرواية.
- استطاع الكاتب أن يستغل التقنيات السردية لصالحه من اجل أن يروي لنا حياة كل من "جميلة" و "حسين".
- أما زمن الرواية فنجده يتمحور حول الاستذكار على عكس الاستباق، وذلك لأنه يعرض لنا حياة "جميلة" وما عاشته في القرية وأحداث أخرى. وأما ما يخص تسريع السرد فنجده أكثر من استعمال الخلاصة، وذلك لان لها علاقة بالاسترجاع. أما الحذف فكان ضئيل الحضور، لأنه يصور لنا الفترة التي عاشتها الجزائر بكل تفاصيلها، وفي المقابل استخدم الوقفة والمشهد في تعطيل السرد، فنجده استخدم المشاهد بكثرة، حيث سيطرت على الرواية، كما انه قلل

من استعمال الوقفة إلا في محطات قصيرة من الرواية بوصفه للقرية أو العاصمة.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد أسهمنا ولو بالجزء الضئيل في تطبيق التقنية السردية في هذه الدراسة.

ويبقى المجال واسعا لمن يريد أن يغوص في عالم الرواية الجزائرية.

ملحـــق

1-ملخص الرواية:

-الرواية تحكي قصة فتاة اسمها "جميلة" تبدأ أحداث الرواية في حافلة لعينة مليئة بالشباب ، وتنتهي وهي تجري في الجبل من أجل الخلاص.

-ذهبت جميلة للعيش في المدينة بعد أن ابتعدت عن عائلتها المتواجدة في القرية وكان ذلك بمساعدة العم لخضر الميكانيكي الذي وقف في طريق زواجها من "المختار" الذي رآها خلال مرض والدها حيث هربها العم لخضر إلى العاصمة أين تبناها سي المبروك رفيقه أيام الثورة.

-ابتعدت جميلة عن حياة القرية ومشاكلها وبدأت حياة جديدة في العاصمة حيث درست قابلة في إحدى المستشفيات لتصبح قابلة لتحقيق حلمها وفي هذا الجو تلتقي بـ"حسين" الأستاذ الجامعي والمهندس في الإلكترونيك استأجر الطابق العلوي للبيت الذي تقيم فيه جميلة، وهنا كان لابد أن يولد الحب وقت بدأت فيه الجزائر تنزلق نحو الهاوية وبالصدفة تقوم "جميلة" بتوليد أخت "حسين" التي أنجبت طفلا وسمته "قتادة" وهنا تلتقي "جميلة" "حسين" عند زيارته لأخته حينها تظهر ملامح الحب والإعجاب بينهما "قتادة" هذا المولود الذي ذهب والده إلى الجبل بعد إغلاق الصحيفة التي كان يشتغل فيها من وقت الذي كانت فيه الجزائر ساحة للمظاهرات والاضطرابات.

وفجأة تبدأ المشاكل على حياة "حسين" وكانت الفاتحة يوم التقى الجريح من أصحاب اللحية في بيته ثم يكشف أنه تحت الرقابة من قبل الجماعة إرهابية عبر صديقه الدكتور، فيصبح "حسين"ينفذ أوامره خوفا على حياته ليجد نفسه في الجيل مأمورا بتركيب الأسلحة والقنابل وهنا يلعب القدر لعبته حيث يكون مصير "جميلة" مماثلا لمصير حبيبها "حسين" والتي بدأت مأساتها لحظة عودتها إلى القرية التي هربت منها راغبة في إحضار أمها إلى العاصمة لكن وقع ما لم يكن في الحسبان تعرضت جميلة للاغتصاب

على يد "أب قتادة"، حيث قتلت والدتها أمام عينيها ثم أرغمها مغتصبها على الصعود معه للجبل وهنا وقعت عدة أحداث أولها مقتل أب قتادة بطعنة خنجر في إحدى معارك، وهنا تلتقي جميلة بـ"حسين" فيتزوجها بموافقة من عند الأمير على شرط أن يصنع لها القنابل والسلاح، وهنا يقرران الحبيبان الهروب من الجبل عبر الوادي حيث يتظاهر حسين بإجراء تجارب لصنع السلاح، هناك في الوقت الذي تقوم فيه جميلة بالغسيل لكن أمل الهروب باءت بالفشل فبعد أن بدأت جميلة بالركض أطلق أحد الإخوان رصاصة نالت من حسين لينفجر قلبه نازفا ويفارق الحياة وتأخذه المنية بينها استمرت بعدها جميلة في الركض إلى أن وصلت إلى مركز الجيش حيث أصبحت بين أيدي أمينة.

2-التعريف بالروائي "إبراهيم وطار":

إبراهيم وطار من مواليد "عين الصنب" بيوق أهراس في 1971م، درس بمعهد العلوم السياسية بالجزائر العاصمة، اشتغل سابقا صحفيا في عدة جرائد وطنية منذ 1991م، ويشتغل حاليا مديرا لإذاعة تبسة الجهوية، تحصل على جائزة العلامة ابن باديس بالمناصفة مع الشيعار الراحل مالك بوذيبة سنة 2008م، من مؤلفاته رواية "مقابر الياسمين" التي هي الآن موضع دراستنا، التي تميز في كتابتها بلغة بسيطة يستطيع المتلقي أن يفهم أحداث الرواية من جهد وعناء، ويبدو أن الاشتغال الطويل للكاتب في حقل الصحافة جعله على إطلاع دائم على الوقائع السياسية التي رصدها في هذه الرواية.

قائمة المصادر والمراجع

1-المصدر :

1-إبراهيم وطار، رواية مقابر الياسمين ،فيسيرا للنشر ،الجزائر ،2012 .

I-المراجع المترجمة:

2- موريس أبو ناظر، الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة، العلوم الإنسانية الألسنية I، د.ط، د.س.

3-إنريكي أندرسون امبرت، القصة القصيرة،(النظرية والتقنية)، ترعلي إبراهيم منوفي، مراجعة: صلاح فضل، دار النشر، اقتناعية أربيل،س، برشلونة، (د،ط)، 1991.

4-غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلاسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

5-ميخائيل بختين، أشكال الزمان والمكان في الرواية، تر يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1990.

6-تزفيطان تودوروف، الشعرية، تر شكري المبخوث ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ط2، 1990.

7-تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، ط1، 2000،2005.

8-جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في منهج) تر محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلب، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997.

9-بول ريكور، الزمان والسرد، (الزمان المروي)، ج3، تر سعيد العانمي، دار الكتاب الجديد المتحدة، إفرنجي، ط1، 2006.

II-المراجع العربية :

10-حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، رام الله، فلسطين، ط1، 2007.

11-محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط9، 2009.

12-حميد الحمداني، أسلوبية الرواية (مدخل نظري)، منشورات دراسات سيميائية أدبية لسانية، الدار البيضاء، ط1، 1989.

13-جيلاني الغرابي، علم السرد الزمان والشخصيات، شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، بعمان، الأردن، ط1، 2017.

14-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004.

15-ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د،ط)، 1986.

16-وليد شاكر نعاس، المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2014.

17-أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004.

18-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، القصة)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.

19-محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010.

20-الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي،(دراسة في روايات نجيب الكلاني)، دار عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2009.

21-نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة (سليمان فياض نموذجا)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (د،ط)، 2016.

22-نبيل حمدي عبد المقصود الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012.

23-علي زعلة، الخطاب السردي في روايات عبد الله الجغري، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 2015.

24-حكيمة سبيعي، خطاب الروائي عند أحلام مستغانمي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، (د،ط)، 2015.

25-ميساء سليمان إبراهيم، السردية في إمتاع والموانسة.

26-أحمد طاهر حسين، أحمد غنيم، حازم شحاتة وآخرون، جماليات المكان، عيون المقالات، دار النشر، دار البيضاء، ط1، 1988.

27-حمد عبيدي، جماليات المكان في تلاثيق حنامينه (حكاية بحار الحقل المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د، ط)، 2011.

28-سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية)، نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1984.

29-حنان محمد موس حمودة، إشراف دكتور يوسف بكار، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي نموذجا)، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع وجدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.

30-عبد ملك مرتاض، تحليل السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010.

31-أمال منصور، بنية الخطاب الروائي في أدب محمد جيريل بدل الواقع والذات (النظر إلى الأسفل انموذجا)، دار الإسلام للطباعة والنشر.

32-حسين مونسي، المشهد السردي في القرآن الكريم (قراءة في قصة سيدنا يوسف)، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

33-منصور نعمان نجم الدليسي، المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999.

34-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997.

35-سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006.

III. المجلات:

36-خالد حسن خضر، المكان في رواية الشماعية الروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، العدد 102، كلية التربية ابن رشد ،قسم اللغة العربية، جامعة بغداد.

37-كولن ولسون وآخرون، فكرة الزمان عبر التاريخ، ترجمة فؤاد كامل، مجلة عالم المعرفة، ع159، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1992.

IV-الرسائل والمخطوطات:

38-أم السعد بلعيد المزعوق، الزمن والمكان في رواية (المجوس) لإبراهيم الكوني، مذكرة لنيل درجة التخصص العالي الماجستير في الأدب والنقد، الجامعة الأسرية للعوم الإسلامية، قسم الأدب والنقد سنة 2015، 2016.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ–ج
شكر وعرفان	
الاهداء	
I–ضبط المفاهيم	
I–الزمن	6
1–مفهوم الزمن	6
لغة	6
اصطلاحا	6
2–أنواع الزمن	7
3–الزمن في الرواية	8
4–الزمن عند بعض الروائيين	9
5–الزمن عند البنيونين	10
6–بناء الزمن الروائي	14
7–أهمية الزمن	15
II–المكان	16
1–مفهوم المكان	16
لغة	16
اصطلاحا	16
2–مفهوم الأدبي للمكان	16
3–أنواع المكان	18
4–أهمية المكان	19

فهرس الموضوعات:

الفصل الأول : الزمان في الرواية "مقابر الياسمين"	
1-المفارقات الزمنية	22
أ- الاسترجاع	22
ب- الاستباق	25
2-نظام السرد	27
2-1-تسريع السرد	28
أ-الخلاصة	28
ب-الحذف	29
2-2-تعطيل السرد	31
أ-المشهد	31
ب-الوقفة	33
الفصل الثاني : المكان في رواية مقابر الياسمين	
1-ثنائية المكان	37
أ-الأماكن المغلقة	37
ب-الأماكن المفتوحة	41
2-علاقة الزمان بالمكان	50
خاتمة	54
الملاحق	57
1-ملخص الرواية	57
2-التعريف بالروائي	58
مراجع ومصادر	60
الفهرس	66

ملخص:

الرواية هي ذلك الفن المخول بترجمة كل ما تقع عليه عين المبدع من آمال وآلام وأحلام وأحزان المجتمع، وجعْل أسماء لشخصيات تتقمص الدور أو، بالأحرى، الأدوار لتتحرك في فضاء زماني إلى خطاب سردي متفرد يتسابق فيه مجموعة من الباحثين للنبش عن كل ما يصنع هذا التفرد. والفضاء الزماني والمكاني من الخاصية التي تميزه.

وما يلاحظ اليوم أن الفضاء الزماني والمكاني، في الرواية المعاصرة، لم يعد يحمل السمات ذاتها التي كانت تميزه في الرواية الكلاسيكية. وتعد الرواية الموسومة ب" مقابر الياسمين" للراوئي "إبراهيم وطار" واحدة من تلك النماذج المعاصرة التي تجسد فيها ذلك الفرق.

Summary:

A novel is that art whose scope is to express all hopes, pains, dreams and sorrows by the author. Lt gives names to some personalities who play a particular rol or different roles by moving in a time space area ,and theus, inventing a unikue narrative discourse whose narrators must get its unikueness by various means ,moreover,the time space factor is one of its main features .

Lt is very obvious nowaday that the space time factor in the contemprary novel no longer carries the same features like in the classical one ,and "Makabir al Yasmine " is the appropriate example that shows this lucid differnce .